مســــــــرحية

حسناء فى سجن سقراط

أحمد عتمان

٢٠٠٤

الناشر
دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ش سيف الدين المهرانى - الفجالة
ت: ٧٨٦٥٢٠٥ - القاهرة

رقم الإيداع: ١٣٧٠١-٢٠٠١
الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-223-525-0

وضع على كتفه عباءة بيضاء
وقال وهو يغالب البكاء:
"برجاء الإعفاء
من الشرح والتبرير
فلم أكن أعرف
أن بوليفيموس الشرير
بهذه القسوة
فى الإيذاء والتنكيل
بالآباء والأبناء"
ووضع على كتفه عباءته البيضاء
وودعه الأبناء الأعزاء
دون بكاء

المحـــــــتويات

الصفحة

المقـــدمة

بقلم: أ.د. اسحق عبيد

طبقاً لشهادة أفلاطون كان الشغل الشاغل لشيخ الفلاسفة سقـــــــــــــراط (٤٦٩-٣٩٩ق.م) هو البحث عن طبيعة الفضيلة، فالفضيلة معرفة والرذيلة جهل. ولقد اشتهر سقراط بالقدرة الفذة على ضبط النفس وقوة إحتمال الآخر، كما أنه كان معارضاً مسموعاً للطغيان والطغاة، وهو فى نفس الوقت يعارض الديماجوجية وظلم الشعب لحكامه ونفسه أيضاً.

والقـــيمة الكبرى لهذا المعلم هى تصوره الرفيع الواضح لما يتطلبه العقل، بعيداً عن الشعوذة والرخص فى المشاعر، وهو يدعو مخلصاً – من خلال الفعل وليس بمجرد القول – إلى قـــبول نقد الآخرين لنا ولأفكارنا، وإلى أن تجئ أفعالنا مطابقة لما نعتقد فيه. وسقراط، طـــبقا لشهادة كل من أريستوفانيس، وكسينوفون، وأفلاطون، وأرسطو هو الشهيد الأمثل للثبات على المبدأ.

وتأتى مسرحية الدكتور أحمد عتمان: "حسناء فى سجن سقراط" فى مشاهد هى بمثابة التوثـــيق الدرامى الجميل والمتناغم لشهادات هؤلاء الثقات. والمسرحية نزهة للمشتاق فى بحـــور الشعر وحوارات الفلسفة وتشريح النفس البشرية، مع تعريج نقدى جرئ للسياسة والساســـة فى أثينا التى ترفع شعار الديمقراطية، ولكنها تسلك مسلك الديماجوجية. ويتأكد هـــذا الحكم على أثينا والأثينيين من قضاء محكمتهم على أحكم حكماء العالم القديم بتجرع كأس السم دون ذنب إقترفه الرجل سوى أنه نبه الخاصة والعامة، بناقوس حكمته، إلى ذاك الفصام الذى كان قائماً بين القول والفعل. وهكذا مضى سقراط دون وداع حتى لصغاره، غـــير نادم على متاع هذه الدنيا وزيف أهلها. ولكن إذا كان الرجل قد مات فيزيقيا فقد بقيت أفكاره ميتافيزيقياً. ومن
له أذن فليسمع !

وهـــذه مجرد لقطات خاطفة فى إطلالة على سقراط، وحوارييه، وزوجته، وخادمته،

وســـجنه، وجلاديه، ورئيسة دولة المدينة أثينا، والحرس، وتلميذه الوفى أفلاطون، من واقع مشاهد المسرحية المتتابعة. أحذية سقراط ليست للبيع، ثمن الحرية، نحو بيئة نظيفة، شر البلية ما يضحك، فى انتظار الهزيمة، انتصار المهزوم،
والبداية الحقيقية.

كســـانثولا (كســـانثيى) زوج سقراط كل أفكارها تتمحور حول المادى والحسى والجســـدانى والأرضـــانى، أمـــا رجلها سقراط فقد تجاوز السحاب بعد أن طلق رق المادة وغرائـــزها الغشـــيمة الفجة. ومن أمتع المشاهد حوار كسانثولا مع زوجها سقراط حول ضـــرورة أن ينـــتعل لنفسه حذاءاً كسائر أهل أثينا، فيرد عليها سقراط — فى عبارة إختزلها أحمد عتمان بدهاء سقراطى أيضاً — كما يلى:

"هذا صحيح يازوجتى التعيسة — فحتى محلات الكتب فى بلادنا قد تحولت إلى محلات أحذية، وهذا معناه أن عقل الناس قد أصبح فى نعالهم". ص١٦.

وفى ص١٨ يقـــدم سقراط الدرس لمن يتطلع إلى التعافى من سرطان "الأنا" والوجاهة الاجتماعية"، فيقول لزوجته:

"أنا لا أنظر أبداً إلى المرآة، وإنما أنظر إلى مرآة نفسى الجوانية من الداخل يا امرأة ! ولا يهمنى أبداً ذاك الزيف من الإطار الخارجى".

فى المشهد بعنوان: "ثمن الحرية"، تجد إسقاطة مؤلف المسرحية على الأوضاع المتردية فى عالمـــنا العربى المعاصر، وذلك فى محاورة سقراط مع السيدة ديموقراطيا حاكمة أثينا على مســـمع ومشهد كل الأثينيين، وهى تحاول شحن مشاعر الغضب إعداداً لحرب تشنها أثينا على شقيقتها إسبرطة. إستمع إلى المعلم سقراط وهو يقرع ديمقراطيا والديمقراطيين المغيبين:

"ســـقراط: وإنى لأتعجـــب كيف تتقاتل دولتان شقيقتان، يتعبد أهلهما لنفس الآلهة ويـــتحـــدثون اللغة نفسها..؟ وحرب "الخليج" هذه لن تتوقف قبل أن يحل الخراب اليباب بهاتين الدولتين تماماً...".

فى مشـــهد "نحو بيئة نظيفة" نشاهد هيدونى خادمة بيت سقراط وهى تحاول دغدغة عواطف سيدها كسانثولا، بل وتسعى فى سوقية مكشوفة أن تجرها معها إلى وحل الغواية فى هرج ومرج العربيد ديونيسوس، بعيداً عن "قفص سقراط الفلسفى"، فتقول لها:

"هيدونى: "ليلة" واحدة تكفى ياسيدتى" !

ويعود سقراط ومن حوله تلاميذه، شارداً فى أفكاره وهمومه، وفجأة وفى لحظة رجعة مـــن غيبته الصوفية يشعر بوجود زوجته وهى فى أجمل ملابسها وحليها، تتأهب لاصطحابه معها إلى مسرحية "السحب" لأريستوفانيس. ويفاجئنا سقراط بالعبارة الجهنمية التالية، وهو يحملق فى وجه زوجته:

"سقراط: ولكن هذا المخلوق رأيته قبل ذلك ! ... أين أنا ؟

ما أحجب هذا العالم !". (ص ٥٩ وما بعدها)

ولعـــل هذه العبارة الموجزة تلخص ما كابده سقراط، ويكابده تلاميذه فى كل حين، مـــن وجعـــة الغربة على أرض الغربة وهى أيام حياتنا على هذه العاجلة الزائلة، على هذه القرية الظالمة مع الشرس حيناً ومع القبيح أحيانا أخرى !

فى مشهد: "فى انتظار الهزيمة" نشاهد ما تخلفه الحروب من أحزان ومآس، لا يستشعر بمـــرارتها أحد مثل الأفراخ اليتامى والأرامل الثكالى. فلنستمع إلى هيدونى فى عفوية وصدق بنت البلد، بعد أن صدمتها أخبار الهزيمة فأفاقت من ميوعة الأمس وسوقى الكلام:

"هـــيدونى: أنظـــرى ياسيدتى إلى بنيلوبى هناك — تلك السيدة الحامل... التى تعانق ببطـــنها المنتفخة عمود المعبد ملتصقة به — كأنها تريد أن تدخل جوفه — بل هى تقبله بين الحـــين والآخر — لقد حاولت الإنتحار عدة مرات (على زوجها الذى قتل فى ميدان القتال ص ٨٠). أما سقراط، الذى كان قد حذر أثينا من مغبة الخراب، فإنه يقول:

"الحـــرب بـــين مدينتين شقيقتين تعد بمثابة حرب أهلية لا غالب فيها ولا مغلوب .. الكـــل فـــيها مطحون — لذلك قررت أنا وتلاميذى عدم الاستمرار فى القتال — وليكن ما

يكون !."

فى مشـــهد "إنتصار المهزوم" نشاهد محكمة الأريوباجوس وهى تحاكم سقراط بتهم شتى من بينها إفساد الشباب، والإلحاد، وترك جبهة القتال ضد إسبرطة. وتتربع ديموقراطيا نفســـها على رأس المحكمة. ويفيض الإدعاء، (وهو لكى تكتمل المأساة كان قد تقاضى من كســـانثولا زوج سقراط أجراً للدفاع عن رجلها ثم تنكر لكل ذلك) فى الكيل بالتهم ضد ســـقراط، ولعل أكثر هذه الإتهامات أهمية أنه قد أفسد عقل ديموقراطس ابن رئيسة الدولة ديموقراطـــيا. وكـــان طبيعيا أن يصدر الحكم بالموت على سقراط. ولكن الرجل فى شموخ الجبل الأشم يرفع صوته قائلاً:

"والآن فقد آن الآوان لنفترق — كل منا فى طريق — أنتم تواصلون السير فى دروب الحـــياة — وأنا أرحل إلى العالم الآخر .. أيهما أفضل، مصيركم أم مصيرى ؟ لا أحد يدرى سوى الآلهة " ! (ص ١١٤).

وفى المشـــهد الأخـــير: "البداية الحقيقية" نشاهد سقراط فى سجنه، وإذ بديموقراطيا رئيسة الدولة نفسها تتخفى فى طيف شبح وتدخل السجن، وتركع عند قدميه تتوسل إليه أن يهـــرب إلى خـــارج البلاد، فلقد هاج الشعب كله وماج ضد الحكم على المعلم الكبير بعقوبـــة الموت ظلماً وعدواناً. ثم تعترف له هذه السيدة الحسناء حقاً بأنها شديدة الإعجاب بشخصـــه وبحكمـــته وبـــرباطة جأشه، وتميل على جبهته لتقبلها، وهو فى حال من الغيبة الرواقية. وهنا تدخل كسانثولا الزوجة تحمل صغارها ومن ورائها خادمتها هيدونى، ليشاهد الجمـــيع هذا المشهد الرهيب. وتعترف كسانثولا لسقراط بأنها قد أفاقت وتغيرت وعرفت جوهـــر رجلها الأصيل، وترجوه أن يهرب إلى أرض مصر مع تلميذه أفلاطون الذى جاء بدوره ليودع أستاذه. ويعلم أفلاطون علم اليقين أن أستاذه الحكيم قد قرر المضى إلى "دار الخلود — لأن خبزه ليس من هذا العالم".

وينصـــرف الجمـــيع ويدخـــل رئـــيس حرس السجن بعد أن أجرى انقلابا وخلع ديموقراطيا من حكم أثينا واستولى على المدينة، جاء ليساوم سقراط عله يتعاون معه لإضفاء

الشرعية على الإنقلاب ولكن سقراط يرفض العرض فى إباء الشجعان وينهره قائلا:

"أغرب عن وجهى ولا تحجب الشمس عن مقلتى... وإننى أحمد الآلهة أننى راحل إلى حيث لا وجود لأمثالك هنالك". ويأمر سيد المدينة الجديدة بإحضار كأس السم ليتجرعها سـقراط حتى الموت. ويتناول سقراط كأس السم ويتجرع السم راضيا فرحاً، فتقع رأسه على صخرة الأكرويوليس الرابضة وراء زنزانته ، ويظل الكأس ثابتا على فمه !".

ويمضـى الجميع ... تمضى كسانثولا، وتمضى هيدونى، وتمضى ديموقراطيا، ويمضى رئيس حرس السجن، بل ويمضى أفلاطون نفسه، ثم يمضى سقراط، ولكن يبقى كأس السم لصيقا بشفاة الفيلسوف، ومن السموم الناقعات دواء !.

وليرفع الستار عن هذه البداية الحقيقية !

على سبيل التمهيد

بعـــد نشـــر مسرحيتى "كليوباترا تعشق السلام" و "عودة البصر للضيف الأعمى" احتشـــدت لكـــتابة هذه المسرحية التى بين أيدينا وذلك فى أواسط الثمانينيات من القرن الماضى... وفى عام ١٩٨٧ أعدت قراءة المسرحية بهدف إجراء بعض التعديلات... ولكن هذه التعديلات تطورت إلى مسرحية جديدة ولم يتغير شئ جوهرى فى المسرحية المستهدفة. وبذلـــك صـــار عـــندى مسرحيتان لا أرضى عنهما بصفة كاملة، ووقعت فى حيرة بالغة فتركتهما فى الأدراج المغلقة.

وفى صيف عام ٢٠٠١ عاودنى للموضوع... وشرعت فى قراءة هذه المسرحية التى بين أيدينا من جديد وفى ذهنى شخصية نسائية أثينية مهمة – لا أريد الإفصاح عنها الآن – كنت أزمع إضافتها إلى النص سعياً وراء المزيد من الجاذبية والتشويق.

وبعـــد قراءة متأنية ومراجعة منهكة... لم أجد مكاناً لهذه الشخصية النسائية الجذابة فى المســـرحية. وشـــعرت أن هذه المسرحية نضجت بما فيه الكفاية وأنها كما هى لا تحتمل الإضـــافة حـــتى العنوان الذى انتهيت إليه فى الثمانينيات صمد أمام العناوين الكثيرة التى طـــرأت لى وتناوبـــت عـــلىّ شداً وجذباً... وبعد التنقيح المطلوب خرجت للوجود هذه المسرحية "حسناء فى سجن سقراط" لتريح صاحبها من آلام المخاض الطويلة...

والله ولى التوفيق...

أ.ع.

الشخصيات بترتيب ظهورها

كسانثولا : هــو إســم تدليل لكسانثيى زوجة سقراط فارعة الطول، تميل إلى البدانة وهى على شئ من الجمال.

سقراط : الفيلسوف الأثينى الأشهر فى أواخر الستينيات أو أوائل السبعينيات من العمر .

خايريفون : صديق سقراط وفى سنه تقريباً.

ديموقراطيا : تمــثل مديــنة أثينا ونظامها السياسى، وهى امرأة فى أواسط العمر، متوسطة الجمال والذكاء.

صانع تماثيل الآلهة : قــوى البنية بارع فى فنه، يمتلك محلاً فى السوق العامة، يضع إكليلاً على رأسه وبعض الخواتم فى أصابعه.

إيون : منشد ملحمى يتغنى بالتراث ويزيفه لصالح النظام الحاكم.

أريستوفانيس : الشــاعر الكومــيدى الأشهر فى الأربعينيات ويشارك فى المسرحية داخل المسرحية.

الفلاح :
الحق : } شخصيات فى مسرحية داخل المسرحية
الباطل :

أفلاطون : تلميذ سقراط فى بداية العشرينيات.

أندوكيديس : محامى وخطيب .

ليسياس : خطيب.

رئيس الحرس : طويل القامة، عريض المنكبين مفتول الشارب... صارم ومتجهم.

شخصيات صامتة وأصوات مختلفة من تلاميذ سقراط أو من الرجال والنساء والجمهور.

الفصـــــل الأول

المشهد الأول

أحذية سقراط ليست للبيع

(منزل سقراط... عمق الخشبة به عبارة عن جدارين أحدهما على اليمين وبه باب ونافذة يطلان على الشارع والآخر على اليسار وبه باب يؤدى إلى الداخل. فى منتصف المسرح سرير بدائى... وعلى جانبيه مقاعد خشبية بلا مساند للظهر... سقراط يجلس إلى جانب النافذة بالجدار الأيمن فوق قطعة صغيرة من الحجر... متخذاً وضع التأمل. زوجته كسانثيبى تجلس على طرف السرير قريباً منه وبيدها مرآة... وترتدى ملابس فاخرة وصندلاً ذهبياً على خلاف ملابس سقراط المهلهلة وقدميه الحافيتين)

كسانثولا : لقد خرجت الخادمة هيدونى بالأولاد... للنزهة، أنا طلبت منها ذلك ... وهى فرصة لنجلس معاً... هه.

سقراط : ....

كسانثولا : (بنعومة) حبيبى سقراط... سقروطه.

سقراط : ....

كسانثولا : (ترفع صوتها قليلاً) سقروط... سقروطة...

سقراط : .....

كسانثولا : (تتململ وتدق الأرض بقدميها) سقراط... سقراط

سقراط : (يدير وجهه نحوها فى صمت).

كسانثولا : (تتملق فى المرآة وتعبث بشعرها): ألم تسمعنى ياحبيبى، أقول... إننا وحدنا... ولنا أن نتبادل أطراف الحديث و....

سقراط : (مقاطعاً) أتبغين الحوار فعلاً... هذا شئ رائع! (ينهض ويتجه نحوها).

كسانثولا : (فرحة): نعم يحلو لى أن أنفرد بك فى الحديث... حتى أولادنا أحس أحياناً أنهم حاجز بيننا... أما اليوم فنحن بمفردنا... فلــ (تقترب منه وتحاول أن تلمسه أو تحتضنه فيتراجع)

سقراط : إذا أردت حواراً مثمراً ينبغى أن تظل هناك مسافة جمالية فيما بيننا.

كسانثولا : مسافة ...! بين الزوجين مسافة جمالية ؟... يا مصيبتى !

سقراط : نعم... حتى لا يؤثر أحدنا فى الآخر...

كسانثولا : وأى حوار مثمر ذلك الذى يدور بين رجل وامرأة بينهما مسافة (تلاحقه ويحاول أن يفلت منها) بين الزوج وزوجته ينبغى أن تذوب كل المسافات... ويحدث بينهما إندماج... انفجار... إنصهار.

سقراط : إنه إذن ليس بحوار

كسانثولا : بل هو أجمل حوار... هيا (تلاحقه ويفلت منها)

سقراط : على أية حال ينبغى أن نبدأ بالحوار فإما إلى تقارب كما ترغبين، وإما إلى خلافات جديدة وتباعد كما هى العادة.

كسانثولا : (تجلس على السرير فى حين يظل سقراط واقفاً على مبعدة) حسناً... لقد آن الآوان ياحبيبى أن تستعد للمهرجانات.

سقراط : أية مهرجانات؟

كسانثولا : (بدهشة واستغراب) مهـــرجانات ديونيســـوس الكبرى... (مستطردة) يقولون إن المنافسة فى المسابقات المسرحية هذا العام ستكون على أشدها ... مـــن شـــعراء التراجـــيديا يشارك كل من سوفوكليس ويوريبيديس (مستدركة) على أية حال أنا لا أحب التراجيديا... عينى تؤلمنى من كثرة الـــبكاء عند مشاهدتها... أنا أريد أن أضحك، أنا معجبة بالكوميديا... وأحـــب الفرفشة... (ناهضة ومقتربة من سقراط) هذا العام سيدخل المسابقة شاعر شاب يدعى أريستوفانيس... يقولون إنه نظم مسرحية رائعة مليئة بالفكاهـــات (تضع يدها على كتف سقراط وبدلال تقول) كل الناس تستعد لهذه المهـــرجانات ياســـقراط، ونحن لم نفعل شيئاً بعد... (تنظر فى وجه سقراط وتكتشف أنه لازال شارداً فتهزه عدة مرات...) هـــل أدركـــت ماكنت أقوله لك؟... هه...؟

سقراط : (بإرتباك): كنت تتحدثين عن... عـــ... الـــ...

كسانثولا : (بسخرية) عن الشمس، القمر، السحب، الفضاء... قل ياحبيبى...هه؟

سقراط : أعــن هذه الأمور كنت تتحدثين حقاً؟ ياله من حديث شيق إذن! وماذا ترين فى هذا الكون البديع ونظامه الساحر؟

كسانثولا : (بنفاذ صبر): يامرارتى! لا... لن أتحدث معك مرة أخرى (تبتعد).

سقراط : (يقترب منها): قلــت لك مراراً إن الحوار فى مثل هذه القضايا الكونية يحتاج وقتاً طويلاً وصبراً جميلاً، ويستحسن أن نخرج له فى الهواء الطلق... فى العــراء (ينهض) هيا... هيا... نخرج إلى الجبل... نصعد إلى قمته... نقترب من السحب ونتناقش حول نظام الكون وجماله الآسر... هيا إننى أضيق بهذه الأماكن المغلقة... إنها تحبس أنفاسى وأفكارى... أحس وكأننى فى سجن...

كسانثولا : ســجن!! تقــول إن حــياتك معى سجن!! يامصيبتى! قل أيضاً إنك كرهــتنى... إنــك لا تطيق الحديث معى... وترغب فى الخروج لمحاورة تلامــيذك الشــبان الصــعاليك المتســكعين فى الأزقــة، تلقى عليهم محاضــراتك... أنا أعرفك جيداً... هذه المحاضرات ترضى غرورك، لأنك تظهــر بمظهر الأستاذ المبجل... ومعى أنا هنا لاتريد أن تسمع منى كلمة واحدة... ياظالم... ياميلة بختى (تبكى).

سقراط : على العموم أنا خارج

كسانثولا : (تستجمع قواها) عــلى جــثتى... أنــت لن تخرج من هنا أبداً قبل أن تســمعنى... (تدخل هيدونى الخادمة وهى تحمل طفلاً رضيعاً وصبيين... وهم أبناء سقراط) وإلا فسأترك لك البيت... بالأولاد... بيت أهلى أولى بى...

سقراط : (متراخيا): ياعزيــزتى... لا... لاتفعلى ذلك... ولاتغضبى منى... هاأنا أسمعك... قولى ماتشائين.

كسانثولا : ألم أكــن أحدثك عن مهرجانات ديونيسوس التى إقتربت ولم نستعد لها بشئ؟

سقراط : وهل إقتربت إلى هذا الحد؟

كسانثولا : لم يبق سوى ثلاثة أيام لتبدأ.

سقراط : وما المطلوب مني؟

كسانثولا : لاشئ... فقط تذكر أن الناس يستقبلون الأعياد والمهرجانات بالملابس الجديدة، ويستبدلون أحذيتهم القديمة بأخرى جديدة... وأنا سأشترى لك كل ذلك...

سقراط : ولكني لم أطلب منك شيئاً

كسانثولا : (في ضجر مكتوم) وهل ستذهب إلى المهرجانات بهذا المنظر... أ... ملابس بالية... وقدمين حافيتين... ألا تخجل من نفسك؟ فضحتني في أثينا كلها ! يـــاراجل ده نص البلد كله بقى جزم والناس تقول علينا إيه موش قادرين يشتروا جوز جزمة.

سقراط : (ساخراً) هذا صحيح حتى محلات الكتب بقت محلات أحذية وهذا معناه أن عقل الناس بقى في المداس (بنغمة جادة) العمل القبيح هو الذى يسبب الخجل لصاحبه وأهله... أما هذه الملابس البسيطة فلا تشعرني بالخجل... وأنـــا أحب أن أطلق لقدمي العنان ولا أقيدهما بنعال... حتى أسير براحتي في كل مكان... (مازحاً) ولا تنسى أن الأحذية قد ارتفع سعرها إلى حد لا يطـــاق وأنـــا أوفر عليك كل ذلك... (بعد هنيهة)... آه لو يسير الناس جميعاً حفاة... عراة... إذن لعرفوا الحقيقة!

كسانثولا : أنـــت تخالف طبيعة الأشياء وتمشى على غير ماتعود الناس عليه... إنها مهرجانات واحتفالات، فيها الفرحة والسرور...و

سقراط : والملابـــس الجديـــدة والنعال الغالية هي التي تصنع الاحتفالات وتجلب السرور؟

كسانثولا : هـــذه المهرجانات تقام للآلهة وهم - كما تعرف - جميلو الطلعة يحبون كل جميل... فعلينا أن نقابلهم بالملابس الجديدة و

سقراط : (مقاطعاً): بل قولى بفكر جديد... (مستدركاً) ثم إن الآلهة التى لن تقبلنى هكذا أى كما أنا ... لا أقبلها ولا أحفل بمهرجاناتها.

كسانثولا : (ترفع ناظريها ويديها إلى السماء) أى زيوس يارب الأرباب اغفر له... إنه فيلسوف مستهور! (مستدركة) لاشئ يفسد العقل مثل الفلسفة (تخاطب سقراط) إنك تجدف فى حق الآلهة... وعليك إستغفارهم فوراً وإلا خسفوا بك الأرض... حرام عليك... البيت... والأولاد... (تنتبه لوجود الأولاد والخادمة... تخاطب هيدونى) لماذا تقفين هكذا... كان ينبغى ألا يسمع الأولاد مثل هذا الكلام... وألا يروا أباهم فى هذه الحالة (لحظة توقف) إدخلى بهم إلى الحمام... وسألحق بك (تنصرف هيدونى والأولاد وتقترب كسانثولا من سقراط)... هه ياحبيبى... إستغفر الآلهة وإهدأ... وستحل جميع مشاكل الكون...

سقراط : ولكننى لم أخطئ... أنا أسألك سؤالاً محدداً وواضحاً لا لَبْس فيه... هل تلبس الآلهة نعالاً؟

كسانثولا : هذا سؤال بسيط وواضح !... لا لِبْس فيه ! أنا لا أدرى ياسقراط... والتفكير فى هذه الأمور إلحاد.. والمهم عندى هو اللبس.

سقراط : إذن فمن المحتمل على الأقل أن الآلهة لا تضع فى أقدامها نعالاً؟

كسانثولا : معك الحق... فهم فيما أظن يجوبون أجواز الفضاء ويطوفون بأركان السماء حفاة عراة...

سقراط : إذن فأنا أعترض... وأرفض أن أذهب لمقابلة الآلهة فى المهرجانات بملابس جديدة... وبنعال جديدة أو قديمة... ماداموا هم لا يفعلون ذلك

كسانثولا : ولكن هؤلاء آلهة وعلينا أن نقبلهم ونقابلهم بأية صورة... أنا أؤمن بوجود الآلهة وأقابلهم على أية حال بنعال أو بغير نعال... هذا هو الإيمان الحقيقى... أما أنت فقد ذهب عقلك... ياطائش ستخرب بيتنا.

سقراط : لا تنفعلى ... كونى هادئة حتى لاتفسدى الحوار.

كسانثولا : ولكن لماذا لا تحب مقابلة الآلهة شديدى البهاء بملابس جميلة زاهية؟... إن هيرا نفسها وهى مليكة السماء تتجمل وتتخذ أحلى زينة عندما تتهيأ لمقابلة زوجها زيوس.

سقراط : إنما تفعل ذلك لأغراض أخرى تعرفينها جيداً... وعندى سؤال صغير.

كسانثولا : أسئلتك كلها مخيفة... ولكنى أسمعك على أية حال... هذا قدرى

سقراط : أنا... هكذا... كما أنا ألست جميلاً؟

كسانثولا : أنــت ؟ (تضحك طويلا) أنت جميل ياسقراط ! (تضحك)... يامصيبتى! هل جرى لعقلك شئ... ألم تر وجهك فى المرآة؟

سقراط : أنــا لا أنظــر إلا فى مــرآة نفســى... من الداخل... لايهمنى الإطار الخارجى... وأرى صورتى من خلال ردود أفعال الآخرين لسلوكى بصفة عامة... ومن خلال تأملاتى فى حقيقة نفسى...

كسانثولا : وترى أنك جميل ؟

سقراط : أنا أحاول أن أصل إلى أعلى درجة من الجمال...

كسانثولا : وأية أصباغ تستعمل؟

سقراط : النفس لا تتجمل بالأصباغ والعطور... أنا لا أعبأ بالمظهر ومايشغلنى هو الجوهــر... وأظــن أن الذيــن يتجملون بالأصباغ والعطور هم الذين يشعرون بقبح شديد من الداخل... فيعوضونه بزيف وزخرف خارجيين.

كسانثولا : (بحدة) سقراط... سقراط! ماذا تريد أن تقول بالضبط؟

سقراط : لاشئ... لاشئ.

كسانثولا : أنت تريد أن تقول أننى قبيحة! قلها علانية ولا تخف أيها الجبان.

سقراط : معك حق... أنت الإنسان الوحيد الذى أحس أمامه بالجبن فأنت أقوى مــنى لســاناً ويدين... وقدمين (يبتعد) أخاف من رفسك... وركلك (يبتعد أكثر).

كسانثولا : أنــا غلطانة... أنا بنت الأكابر تزوجتك ياصعلوك، وكان أمامى أجمل

الشـــبان من أعرق الأسر فى أثينا... ولكنه الحب... كنت صغيرة أعماها الحب عن قبحك ياحـــ...

سقراط : المناقشـــة معك لا يحمد عقباها... سأخرج وأترك لك هذا المنزل (يهم بالخروج فتقف كسانثولا فى طريقه)

كسانثولا : لا... لن تهرب منى، لابد من أن نصل بهذه المناقشة إلى النهاية

سقراط : (يحاول الخروج) حسناً لأتنفس بعض الهواء النقى... وأعود.

كسانثولا : أبداً... لن تخرج قبل أن نصل إلى حل...

سقراط : فى ماذا ؟

كسانثولا : فى حياتنا الزوجية... طلقنى ... (تبكى).

سقراط : ولـــمَ ؟

كسانثولا : لقد قلت إنى قبيحة

سقراط : أنا لم أقل ذلك

كسانثولا : قلـــت أن من يضع الأصباغ والعطور ويتجمل يعنى أنه قبيح... وأنت تعرف أننى أتزين طول الوقت وأضع العطور والأصباغ... وكل ذلك من أجلك أنت (تبكى).

سقراط : إن كنـــت تفعلين ذلك طول النهار... ولا تفعلين غيره... فأنت بالفعل قبيحة جداً.

كسانثولا : (بعصبية) إخـــرس... (تضرب بقدمها منضدة صغيرة عليها إبريق ملئ بالماء الساخن فتصطدم بسقراط الذى يقع على بطنه وينسكب الماء الساخن فوق جسده...)

سقراط : (منبطحاً ومتأوهاً) آه لقد كسر عظمى... وانسلخ جلدى... عليك اللعنة

كسانثولا : (ترفسه) أنـــا قبيحة ! وأنت صلعتك بتنور فى الظلمة وأنفك الأفطس تدخن مثل مدخنة وتشخر مثل شفاطة أثناء نومك.

سقراط : اتركـــينى... ارحمينى... عندى محاضرات أريد الخروج... أعطنى يدك لأنهض وأنصرف.

كسانثولا : لا لن أمد يدى لتافه صغير مثلك. (يدخل خايريفون مندفعاً ومتحدثاً بحماس أثناء الدخول).

خايريفون : سقراط... صديقى سقراط... أبشر ياسقراط، السماء نفسها رفعتك إلى أعلى ياسقراط... (ينتبه لوجود سقراط ملقى على الأرض) لكن لماذا تنبطح هكذا على بطنك ياسقراط؟ هل تلتحم مع الأرض للبحث فى طبيعتها... وبطنك تلمس ما بباطنها؟ إنه إذن درس فى الجيولوجيا (ملتفتاً إلى كسانثولا) أنت ياسيدتى التى دفعته إلى هذا العمل الشاق...؟

كسانثولا : (تشيح عنه بوجهها وتنصرف قائلة) إنك أحمق مثل زوجى... ألستما صديقين... حقاً على أشكالها تقع الطيور... (تخاطب نفسها) الأفضل أن أذهب لأتم حمام أولادى...

خايريفون : (يقترب من سقراط ويربت على ظهره): قم ياسقراط لا تخف... إنهض يابطل لقد خرجت زوجتك.

سقراط : دعنى وشأنى

خايريفون : لا تحملق فى الأرض هكذا... مثلك كفيل بأن يمد البصر إلى نجوم السماء... إنهض وارفع رأسك عالياً

سقراط : أنا لا أساوى شيئاً

خايريفون : قل شيئاً غير هذا... لأن السماء نفسها فضلتك على من سواك من البشر...

سقراط : (ينهض من رقدته ولكنه يظل جالساً) هذا صحيح! وإلا فمن أولى بهذه الزوجة الشرسة... آه... (يتألم ويتحسس أجزاء جسمه... يحاول أن ينكفئ مرة أخرى على بطنه فيمنعه خايريفون) !

خايريفون : لا... لا... لاتعد إلى هذا الوضع المزرى ثانية (فى أسلوب مصطنع) ياأحكم الخلق أجمعين.

سقراط : (ينهض واقفاً فى عصبية) كف عن هذه السخرية... إنها واحدة من

دعاياتك السخيفة.

خايريفون : بل هذا ماقالته النبوءة.

سقراط : هذا مالا يمكن أن يصدر عن آلهة.

خايريفون : ولكنك لم تسمع ماجرى.

سقراط : حسناً... ها أنا أسمع

خايريفون : مـا أن دخلت معبد أبوللون فى دلفى حتى وجدت الكاهنة البيثية تجلس عـلى مقعدها الثلاثى... ومن تحته كان هناك وعاء كبير يتصاعد منه بخار ماء يغلى.

سقراط : (يقاطعه ويتحسس جسده) ماء يغلى... آه ياظهرى !

خايريفون : (مواصلاً): لم أضـيع الوقت وعلى الفور طرحت عليها سؤالى فى وضوح وسلاسـة... وباختصار قلت لها: هل هناك من هو أحكم من سقراط بين البشر؟

سقراط : (مقاطعا بحدة) هـذه بداية خاطئة تماماً... إذ إنطلقت من حكم مسبق وكأنه من المسلمات، وهو أن سقراط حكيم.

خايريفون : (متجاهلاً كلام سقراط ومواصلاً): ولما سمعت الكاهنة سؤالى مدت يدها... فلما أعطيـتها قطعـة من الفضة... مدت يدها الثانية فوضعت فيها قطعة من الذهب...

سقراط : (مقاطعاً) حتى نبؤات الآلهة لا تصدر إلا بالرشاوى... ! عجبى !

خايريفون : (مواصلاً) عندئذ دمدمت وأدارت وجهها شطر شعراء ثلاثة كانوا يقفون عـلى مقـربة مـنها... فإنتبهوا... وأصاخوا السمع وكأنهم يترقبون أن يتلقفوا كل صغيرة وكبيرة تصدر عن الكاهنة التى أخذت تهز رأسها يميناً وشمالاً تارة، وإلى الأمام والخلف تارة أخرى، وإزدادت الهزات عنفاً بمرور الوقت حتى إنكفأت على وجهها... ووقعت فى شبه إغماءة غريبة...

سقراط : (مقاطعاً فى فزع) فى الماء المغلى... !؟

خايريفون : (متجاهلاً كلام سقراط ومنهمكاً) وبينما كانت موسيقى كونية غريبة تصدح فى أجـواز الفضـاء... فتدوى فى كافة الأنحاء، فوق الجبال وفى أعماق الوديان والغابات، بمختلف الأصداء... بدأت أصوات غريبة لم أسمع مثلها مـن قـبل تصـدر عن الكاهنة البيثية... ربما كانت نوعاً من التأوه أو الحشـرجة... المهـم أنـه قد إنتابت الكاهنة أعراض الإعياء الشديد ثم الاسـترخاء... والعـرق البـارد... والتنهدات الطويلة... كانت أشبه مـاتكون بسيدة تلد... وانتابتنى حالة من الإشفاق عليها وكدت أسحب سؤالى هذا الذى أنهكها إلى هذا الحد...

سقراط : بل ليتك ماسألته أصلاً !

خايريفون : والذى استفزنى حقاً هو سلوك الشعراء الثلاثة، كانوا كالبلهاء... فكلما اشـتد بالكاهنة العناء... انفرجت أساريرهم بالإبتسامات والضحكات. فـلما بلـغ الإعياء بالكاهنة منتهاه أخذوا هم وضع الاستعداد والتأهب وشمـروا عن سواعدهم وألسنتهم وكأنهم على وشك إلقاء خطبة حماسية. ولـما تحولـت دمدمات الكاهنة الهامسة إلى صرخات مدوية... مفزعة، خرجـت جماعات أخرى من الكهنة والكاهنات من كل صوب بالمعبد... مـن الدهاليز الجانبية ومن قدس الأقداس فى عمق المبنى... وكلهم يدقون على الدفوف ويغنون ويرقصون... وإلتفوا حولى فى دائرة محكمة، وساروا بى إلى حيـث وجدت نفسى خارج المعبد... إذ أصاب رأسى الدوار ولم أعى شيئاً ومن كثرة ما قيل لى لم أسمع شيئاً واضحاً.

سقراط : لقد طردوك إذن من المعبد ؟

خايريفون : لا... إنهـم لم يطردونى بل أخذوا يهنئوننى على صدور النبؤة... وطلبوا مـنى الانتظار بعض الوقت لإستلام الصيغة الرسمية... إذ شرع الشعراء الثلاثة على الفور فى ترجمة دمدمات الكاهنة غير المفهومة إلى كلام منظوم ومفهوم.

سقراط : ولماذا كانت الأصوات الصادرة عن الكاهنة غير مفهومة ؟

خايريفون : لأن روح أبوللون تتملكها وهى تتقمص شخصه وتتحدث بلسانه.

سقراط : ولسان أبوللون هذا لا ينطق بما يفهم ؟

خايريفون : أتطلب من الآلهة الخالدين أن تتحدث بوضوح وسلاسة مثل كلام البشر التافهين ؟ (مستدركاً) سقراط !... لايفهم الناس جميعاً كلام السماء... بل البعض منهم فقط هم الذين يستطيعون ذلك... وعليهم تقع مهمة الشرح والتفسير لكافة الناس.

سقراط : وإذا أخطأ هؤلاء الشراح والمفسرون ماذا يحدث ؟

خايريفون : سقراط ! لا تحاول أن تستدرجنى إلى حوار فلسفى... لانهاية له. أرجو أن تسمع ماحدث أولاً... وأمامك العمر كله للحوار.

سقراط : حسناً

خايريفون : لقد مكثت خارج المعبد ثلاثة أيام بلياليها... وجاء الشعراء الثلاثة فى فجر اليوم الرابع وألقوا علىّ قصيدة طويلة فى الوزن السداسى... بالطبع لم أفهم أغلبها... لكن مضمونها بصفة عامة يقول "ليس هناك من هو أحكم من سقراط"... وإنى لأهنئك من كل قلبى على هذه الثقة الغالية التى منحتها لك السماء، لقد انفتحت لك أبواب السعد **(يحاول عناق سقراط فيصده)**

سقراط : حقاً إنك أحمق... أتعرف معنى هذه النبوءة لو صدقت؟ إنما تكليف لا تشريف، وتضع على عاتقى المزيد من المسئولية، مزيد من العمل والتفكير، مزيد من الحوار والنقاش... وزوجتى لن ترحمنى... عليك اللعنة ياخايريفون ! من قال لك أن تذهب إلى دلفى ؟ يالشقائى وبؤسى ! **(تدخل ديموقراطيا رئيسة الدولة والزعيمة الديماجوجية المنتخبة للحكم).**

ديموقراطيا : التحية لأحكم الحكماء سقراط

سقراط : وأنت أيضاً أيتها الزعيمة المبجلة علمت بالنبؤة المصيبة ؟ وتصدقينها ؟

ديموقراطيا : (هامسة تخاطب نفسها) حتى قبل أن تصدر (توقم صوتها) من يحمل مسئولية رئاسة الدولة عليه أن يسبق الأحداث ويسابق الزمن (تقترب من سقراط) المهم الآن أننى أهنئ نفسى وأهنئ الدولة قبل أن أتوجه بالتهنئة إليك أنت ياسقراط

سقراط : إنه لشرف كبير أن تزورنا فى بيتنا ديموقراطيا زعيمة دولتنا الرشيدة، ولكننى فقط أود أن أحيطها علماً بأننى لا أصدق هذه النبؤة.

ديموقراطيا : صدق أو لا تصدق، هذا أمر ثانوى. المهم أن نصدق نحن... وإنكارك للنبؤة ؟ ينم عن تواضع جم ويزيدنا إقتناعاً بحكمتك... فكلما رفضت أنت النبؤة زدنا نحن تمسكاً بها (تزداد إقترابا من سقراط وتهمس فى أذنه) ثم إننا نعرض عليك أن تتعاون معنا.

سقراط : فيم ؟

ديموقراطيا : فى الحكم

سقراط : أنا أتعاون معكم... مع الحكومة ؟

ديموقراطيا : وما المانع ؟

سقراط : ألف مانع

ديموقراطيا : على أية حال... سأمنحك فرصة للتفكير... ينبغى ألا تتعجل الأمور... إدرس ماعرضت عليك حتى نلتقى... الآن ينبغى أن أنصرف ... فهناك إجتماع عاجل مع قادة الجيش للبت فى موضوع الحرب... فإلى اللقاء ياسقراط (تنصرف).

خايريفون : وماذا ستفعل الآن ياأحكم الحكماء ؟

سقراط : أول شئ: لابد من إخضاع مسألة هذه النبؤة لمنهجى فى الفحص والتمحيص

خايريفون : كيف ؟

سقراط : البداية عندى هى الشك فى صحتها... ويأتى التثبت من التأمل والحوار

خايريفون : لم أفهم ؟

سقراط : سـأتحدى هذه النبوءة... وسأحاول الكشف عن من هو أحكم منى... سأمضى فى طرقات أثينا أحاور كل من يصادفنى... وكم أتمنى أن أجد من هو أحكم منى لأذهب بى إلى دلفى... دليلاً قاطعاً... وبرهاناً ساطعاً...

خايريفون : سـقراط صديقى... إفعل ماتشاء... ولكننى لا أوافقك... لأنك تسير ضـد اتجاه الريح... كل شئ يناديك للسعادة... الفرصة مواتية لتحقيق المكاسـب... والـنجاح... وأنـت تـرفض كل ذلك... لو كنت أنا مكانك... لرحبت على الفور بأن أكون شريكاً لديموقراطيا فى الحكم

سقراط : لأنك لست سقراط (تسمع أصوات تلاميذ سقراط من الخارج).

صوت ١ : أستاذنا... ياسقراط

صوت ٢ : اخرج علينا يأأستاذ

صوت ٣ : لماذا تأخرت اليوم، نحن بدونك لا نحيا

صوت ٤ : نحن نخاف الدخول عندك... اخرج أنت...

خايريفون : تلاميذك ياسقراط ينتظرونك.

صوت ٥ : فات وقت الدرس يأأستاذ

سقراط : (يخاطب خايريفون) أنا لن أخرج اليوم... أنا متشائم... وخائف.

صوت ١ : رد علينا يأأستاذ

صوت ٣ : هذه أول مرة تمكث فى بيتك طول النهار.

صوت ٤ : نحن نخشى أن يكون قد جرى لك مكروه.

جميع الأصوات : فى وقـت واحـد: هيا ياسقراط... لن نبرح هذا المكان... حتى تخرج علينا.

خايريفون : لا مجال للتردد... ولا مفر من الخروج.

سقراط : زوجتى ترابط عند الباب فيما أظن... وأنا أخشى وقوع معركة

خايريفون : لنقفز من هذا الشباك الخلفى... هيا

سقراط : أخشى أن أقع فتنكسر عظامى.

خايريفون : فى كلتا الحالتين ستتكسر عظامك... تعالى وسأساعدك **(يأخذ بيده ويساعده على القفز من الشباك الخلفى... وبعد هنيهة تسمع صيحات التلاميذ... الزوجة تجرى فى أنحاء البيت بحثاً عن سقراط فلا تجده... فتتجه إلى النافذة التى قفز منها... ونرى سقراط وتلاميذه من حوله)**

كسانثولا : سقراط... عد لمنزلك ياسقراط... أولادك ياسقراط أولى من هذه الديدان الطفيلية **(مشيرة إلى شباب أثينا تلاميذ سقراط)**... سقراط ستندم على ذلك... أهكذا تندمج فى الحوار ولا ترد علىّ... **(تنادى بأعلى صوتها)** هيدونى أسرعى ياهيدونى **(تأتى هيدونى وبيدها وعاء كبير ملئ بالماء)** خذ إذن ياسقراط أنت وتلاميذك... هذه المياه القذرة التى استحم بها أولادى أنظف من وجوهكم القبيحة ياغجر... هه **(يلتف الشباب حول سقراط حافى القدمين ويبتعدون رويداً رويداً ويقذف شخص ما بحذاءين من داخل بيت سقراط فيحدثان صوتاً وهما يرتطمان بالأرض خلف سقراط وتلاميذه)**.

المشهد الثانى

ثمـــــن الحــــــرية

(فى هذا المشهد تشكل الصالة جزءً لا يتجزء من السوق العامة التى يتجول فيها سقراط وتلاميذه. عند أقصى اليمين فى مقدمة الصالة يقف صانع تماثيل الآلهة. فى أقصى اليسار من مقدمة الصالة، سيظهر بعد ذلك الشاعر الملحمى إيون حيث يجلس ويتحلق من حوله بعض المستمعين. على خشبة المسرح نفسها توجد منصة ستقف خلفها ديموقراطيا لإلقاء خطبة سياسية. يمكن أن تضاء الصالة وخشبة المسرح فى آن واحد لتكشف هذه الأماكن فى بداية المشهد ثم تطفأ الأنوار وتسلط على أماكن الحوار الدائر مع سقراط على التوالى)

سقراط : صباح الخير... ياصانع تماثيل الآلهة الخالدة.

صانع تماثيل الآلهة: صباح الخير ياسقراط الحكيم.

سقراط : أيهـا الفـنان البارع... يامبدع أروع التماثيل الإلهية فى أثينا... كيف حالك؟ وبضاعتك ألا تزال رائجة؟

صانع تماثيل الآلهة: حســناً... نحمـد الآلهة على أية حال... (يتنهد) الناس لم تعد تؤمن بالآلهة... كما كان العهد أيام زمان... لكنهم يواظبون على شراء التماثيل يزينوا بها بيوتهم ومركباتهم... ومعابدهم على سبيل العادة... أو من باب التقاليد الموروثة.

سقراط : إن وجـودك فى حد ذاته دليل على حرص الناس على أن توطد صلاتها الطيبة بالآلهة الخالدة.

صانع تماثيل الآلهة: هذا صحيح.

سقراط : حرفتك إذن تسهم فى الحفاظ على التقاليد القديمة والمعتقدات الدينية

صانع تماثيل الآلهة: وهذا أيضاً صحيح.

سقراط : لقد مارست أنا نفسى هذه المهنة ردحاً طويلاً... إذ كنت قد ورثتها عن أجدادى.

صانع تماثيل الآلهة: وتركتها؟

سقراط : نعم

صانع تماثيل الآلهة: وكيف تجرؤ على ترك ماورثته عن الأجداد ؟ ألم تكن تربح منها جيداً؟

سقراط : بل هى أكثر الحرف إدراراً للمال مثل صناعة الأحذية وأنت تعرف ذلك جيداً... ألست من أثرى الأثرياء بالمدينة ؟ أنت والجزمجية سواء بسواء.

صانع تماثيل الآلهة: فلماذا تخليت عنها إذن ؟

سقراط : ليس الربح المالى هو الخير الأسمى فى الحياة.

صانع تماثيل الآلهة: أنــا لا أفهمك ياسقراط كيف تفرق بين الربح والخير الأسمى فى هذه الحياة ؟

سقراط : إننى أبحث عن الحرفة التى تبنى النفوس وتعلم الحكمة...

صانع تماثيل الآلهة: وأنــا لا أفهــم إلا فى الحرف التى تدر ربحاً... فكلما كثرت أرباحى وتزايدت... فهمت حرفتى وعرفت أسرارها وصرت أتقنها إتقاناً تاماً

سقراط : هــذا واضح حقاً بالنسبة لك، فأنت لا يفوقك أحد فى صنع تماثيل آلهة الأوليمبوس

صانع تماثيل الآلهة: لأننى أكثر النحاتين ربحاً

سقراط : لكن... ألم تفكر يوماً أن تكون لحرفتك هذه فوائد أخرى؟

صانع تماثيل الآلهة: إنــك غريــب حقــاً ياســقراط، فأنا الذى أزين معابد الآلهة بأجمل التماثيل... ولولا براعة يدى ماكانت معابدنا على ماهى عليه من جمال... وربما هجرها الناس

سقراط : لا أعنى ذلك

صانع تماثيل الآلهة: (مواصلا) وأنــا الذى ارتقى بمستوى التذوق الفنى لدى عامة الناس... يكفى أن تقع عيونهم كل يوم على تماثيلى وهى آيات من الفن المبدع

سقراط : وهذا أيضاً لا أفكر فيه الآن، فأنا أذهب إلى أعمق من ذلك وبالتحديد أريد أن أسألك هل تدبرت أمر حرفتك هذه ؟

صانع تماثيل الآلهة: كيف ؟

سقراط : لماذا تصنع التماثيل للآلهة ؟

صانع تماثيل الآلهة: لكى يراها الناس

سقراط : تعنى أن الناس لو لم ترى هذه التماثيل ماتعبدت للآلهة ؟

صانع تماثيل الآلهة: أظن ذلك

سقراط : وهل رأيت أنت الآلهة ؟

صانع تماثيل الآلهة: لا... ومن ذا الذى يراها ؟

سقراط : حسناً... فكيف تخيلتهم على هذه الصورة... هاأنت تنحت تمثال زيوس رب الأرباب رجلاً قوياً بيده الصولجان والصاعقة وبالقرب منه يقف الصقر (يشير لتمثال زيوس)... وبوسيدون أيضاً على هيئة رجل يمسك بالصولجان ذى الشعب الثلاثة (يشير إلى تمثال بوسيدون)... وديونيسوس يلوح بغصن اللبلاب وعناقيد العنب (يشير إلى تمثال ديونيسوس). أستحلفك بهؤلاء الآلهة أن تخبرنى كيف عرفت هيئة كل منهم.

صانع تماثيل الآلهة: هذا ما تواترت به الروايات والأنباء التى ورثناها عن الآباء والأجداد.

سقراط : وهل كل ماورثناه عن الآباء والأجداد يلزمنا بالإتباع ؟ أعلينا الإنصياع لكل ماهو موروث ؟

صانع تماثيل الآلهة: قل لنا أنت إذن فى أية صورة ينبغى أن نرسم الآلهة

سقراط : لا أعرف ! فأنا مثلك لم أرى الآلهة... ولكنى لا أرسمها ولا حتى أعطى لها صورة ما بخيالى. إن البحث فى أمر وجود الآلهة وطبيعتها أكبر وأطول من حياتنا البشرية الفانية، سنوات العمر كلها قصيرة لا تسمح بسبر أغوار هذا الموضوع... ولذلك يصيبنى الدهش عندما آراكم أنتم ياصانعى تماثيل الآلهة وأنتم تصورونها على هيئة بشرية!

صانع تماثيل الآلهة: وهل هناك ماهو أجمل وأكمل من الهيئة البشرية فى المخلوقات

الأرضية؟

سقراط : بالطبع لا...

صانع تماثيل الآلهة: فلا عجب إذن أن يصور البشر آلهتهم على هذه الهيئة الجميلة...

سقراط : هذا صحيح... ولكن قياساً على ذلك... يحق لكل سلالة من المخلوقات أن تعجب بشكلها وتصور آلهتها على هذا النحو

صانع تماثيل الآلهة: هذا لغز لا أفهمه

سقراط : (مستطرداً) لو أن السلالة الحيوانية ياصاحبى العزيز أمسكت بأدوات النحت لترسم الآلهة... لرسمتها فى شكل حيوانات... فمن غير المعقول وفق ماتقول أن ترسم الحيوانات آلهتها فى هيئة بشرية... هذا يعنى أن الثيران تتعبد لثيران... والحمير ترسم حميراً وتتعبد لها... وهكذا... بالطبع هذا مجرد إفتراض وهمى... ولكنه قد يساعدنا على دحض التصور الشائع عن الشكل البشرى للآلهة...

صانع تماثيل الآلهة: وفى أية صورة تتخيلها أنت ياسقراط؟

سقراط : قلت لك مراراً إننى لا أعرف... لكن ما المانع أن تكون الآلهة موجودة فى كل شئ... فى السماء وفى باطن الأرض، فى أعماق البحار وفوق قمم الجبال، فى الوديان والصحارى، فى الفضاء، فى الهواء، فى الماء والنار... هه... ما المانع؟

صانع تماثيل الآلهة: تعنى أنها تأخذ كل شكل... ولا تستقر فى هيئة معينة... وأنها موجودة فى كل مكان.

سقراط : بالضبط... إنها فى كل شئ وهى لا شئ بعينه ودون غيره.

صانع تماثيل الآلهة: وكيف ننحت لها التماثيل إذن ؟

سقراط : عبادة الآلهة لا تحتاج إلى أصنام

صانع تماثيل الآلهة: والمعابد كيف نزينها ؟

سقراط : ولا ضرورة للمعابد... إذا عبدنا الآلهة فى قلوبنا... ثم إن الطبيعة كلها

هى خير معبد للآلهة

صانع تماثيل الآلهة: إذن فأنت تنوى خراب بيوتنا... فمن أين نأكل إذن ؟

سقراط : لا يهمنى هذا... الصالح العام هو مايشغلنى وما عداه باطل.

صانع تماثيل الآلهة: اغـرب عن وجهى إذن وإلا هشمت رأسك العفنة (**يلوم مهدداً بإزميل النحت ولكن تلاميذ سقراط يتدفعون ويتحلقون حول سقراط ويحمونه ويحاولون سحبه بالتدريج بعيداً**).

سقراط : لاتخافوا ياأبنائى التلاميذ فهذا الأحمق لايستطيع أن يصيبنى بأذى... إنه الأضعف والأسوأ، فكيف ينال منى وأنا الأقوى والأفضل ؟ ألم تروا كيف لجـأ إلى العـنف... فهذا العنف دليل الضعف... أما الكلمة الهادئة فهى سـيف المفكـر... لقـد إنهار أمام كلماتى... إنه لايعرف شيئاً حتى عن حرفـته نفسها– التى يدعى أنه خبير بها– إنه يسئ إلى المجتمع والآلهة... ويضر نفسه أيضاً بغبائه... (**يخاطب صانع تماثيل الآلهة**)... ماأحقركم أيها الحرفيون الجشعون المتاجرون بعواطف الناس !

صانع تماثيل الآلهة: بـل مـا أتعسك أنت بعقلك أيها العاطل الكسول ! أتريد أن نكفر بالآلهـة الـتى ورثناها عن الأجداد...؟ أم تراك تتمنى ألا نعمل مثلك... ونصـير من الصعاليك ؟ (**مشيراً إلى التلاميذ**) خذوه من هنا... أبعدوه وإلا هشمت رأسه الفارغة... إنها صلعاء، وتبدو كالبالونة المنتفخة وبودى أن أدق هـذا الإزمـيل فيها... (**يحاول الاقتراب من سقراط فيبتعد به التلاميذ... ويتجهون ببطء ناحية إيون على الجانب الآخر من مقدمة الصالة... فيجدونه منهمكاً فى الغناء والعزف ومن حوله مريدوه وجمهوره**).

إيون (**يغنى**): غنِّ لى ياربة الشعر
بكلام السحر
غنى للسادة الكرام
عن البطل الهمام

أوديسيوس جواب الآفاق

غاب عن بيته وجزيرته

عن زوجته وعشيرته

من الأعوام

عشرين بالتمام

والأمرا الطماعين

كانوا عاوزين

ينسّوا زوجته

معنى الوفاء والحنين

قالوا لها

أوديسيوس مات

لكن ياسادة ياكرام

قبل ماياخدنا الكلام

أحب أسألكم بمودة

تحبوا تسمعوا إيه النهاردة

من قصة أوديسيوس

وزوجته بنيلوبيا

اللى فى غاية الإخلاص

حكمت البلاد والعباد...

بعزم ورشاد

بنيلوبيا رمز الإخلاص

صوت من السامعين: قول لنا قصته مع الساحرة... اللى حولت أصحابه خنازير... الفاجرة

صوت ٢ : لا أنا أحب أسمع كلام كتير عن الزوجة الوفية بنيلوبيا... الذكية.

صوت ٣ : أحســـن حاجـــة نسيب الاختيار لإيون... هو عارف الأسرار فى بيت

أوديسيوس... وعارف مغامراته فى البحار... إختار إنت ياإيون... إختار

إيون : أنـــا أختار... ؟ ربات الفنون هى اللى تختار وترسل إلى الوحى من فوق الجبال مع حفيف أوراق الأشجار... وأنا...

سقراط (**يقاطعه**): إسمع ياإيون أنت شاعر ساحر... وهذه الأغنية الملحمية... العتيقة... تشهد ببراعتك... ولكن عندى كم سؤال...

صوت ٣ : ودا وقته

صوت ١ : أما غلاسة

صوت ٢ : ســـيبنا فى حالـــنا ياسقراط، احنا موش ناقصينك، ده راجل بيغنى من التراث دى موش أغانى من بتا ع اليومين دول.

سقراط : يـــا إخوانى... أحبائى أبناء أثينا... أنا لا أريد أن أفسد عليكم المتعة... أنا أحب مثلكم الأغانى الشعبية التراثية... ولكن...

صوت ١ (**يقاطعه**): قصدك نحن لا نفهم ما نسمع ؟

صوت ٢ : مـــادام ســـقراط قد بدأ بـــ "لكن" فلا نهاية لحديثه... (**يخاطب سقراط**) سقراط نحن لا نريد أن نسمع، ولا أن نفهم كلام الفلاسفة

صوت ٣ : إتركنا فى حالنا ياسقراط (**يخاطب إيون**) غنِّ ياإيون

إيون : قلـــت لكـــم ألـــف مرة إننى لا أغنى بل ربة الشعر هى التى تغنى على لسانى... أنا لسانها

سقراط (**متدخلاً**): يعجبنى هذا التواضع منك ياإيون... ولكن...

صوت ٢ : "لكن"... تانى... يانهار إسود !

ســـقراط (**متجاهلاً ومواصلاً**): لاحظـــت أنـــك مرة تتحدث عن ربة الشعر ومرة أخرى عن "الربات"... فأيهما أصح... الجمع أم المفرد؟

إيون : لا أدرى... أنا أنطق بما يوحى إلى...

سقراط : حسناً... أنا أعرف أنك لا تنطق عن الهوى... و...

صوت (**مقاطعاً**) : وما دخل الهوا هنا ؟

سقراط (مواصلاً): ولكنك من البيت الأول تقول "غنِّ" فتستخدم صيغة الأمر مع الآلهة؟ كما لاحظت أيضاً أنك تحرف اسم بينيلوبى إلى بنيلوبيا...

إيون : بالنسبة للنقطة الأخيرة... فهذا من لزوم الصنعة... فبعد أن تولت الزعيمة الملهمة ديموقراطيا حكم البلاد... صرت أتغنى بإسم زوجة أوديسيوس هكذا بنيلوبيا ليكون قريباً من اسم ديموقراطيا. وهذا يدخل فى باب توظيف التراث لخدمة الحاضر والمستقبل إحنا بنلعب ياأستاذ ؟ أهى كلها لوبيا.

سقراط : ما قصرت ما قصرت .

إيون (مواصلاً): أما بالنسبة للإستهلال "غنِّ"... هذه اللى تعباك... فصيغة الأمر هنا تعنى التوسل والرجاء وفيها شئ من الحميمية... غنِّ لى شوية شوية.

سقراط : إذن فبعض الكلام له معنى ظاهر وآخر خفى... فى بطن الشاعر أليس كذلك؟

إيون : ربما

سقراط : ومن المفروض أنك أقدر الناس على فهم هوميروس وما يبطن بصفتك منشداً لأشعاره؟

إيون : أظن ذلك

سقراط : وعندما يصف هوميروس معارك طروادة... وصف الخبير بالحروب... فهذا يشى بأنه على دراية واسعة بفنون الحرب؟

إيون : نعم ليس هناك من هو أقدر على وصف المعارك من هوميروس

سقراط : ويبدو كأنه قائد عسكرى محنك ؟

إيون : بل وكأنه بطل الحرب نفسها أخيلليوس... أو كأنه ديموقراطيا زعيمة بلادنا... التى ألغت كلمة الهزيمة من قاموسنا اللغوى، فكل خطواقما إنتصارات وكل قراراقما تاريخية ملهمة فهى بطلة الحرب والسلام.

سقراط : دعنا من هذا الآن، أنا أحدثك عن هوميروس... وأسألك بالتحديد...

هل أنت نفسك تعرف مايعرفه هوميروس ؟

إيون : بطبيعة الحال

سقراط : فلماذا التوسل بربة أو ربات الشعر ؟

إيون : هن يلهمننا الأغانى ومعانيها أيضاً.

سقراط : وبدونهن لا تفهمون شيئاً مما تقولون ؟

إيون : نعم

سقراط : وينطبق ذلك على هوميروس ؟

إيون : بالطبع

سقراط : هوميروس إذن لا يعرف فنون الحرب ؟

إيون : نعم... لا يعرف

سقراط : وأنت تنشد أشعاره دون أن تفهمها ؟

إيون : هذا صحيح

سقراط : إذن فأنت مجرد آلة صماء بدون ربة الشعر... أو بالأحرى أنت كالببغاء.

إيون : بالضبط... أنا ببغاء... وغبى... أنا ببغاء!... ولكن كيف لم أعرف ذلك من قبل؟

سقراط : (يخاطب السامعين والجمهور بالصالة): وإذا كان هذا المنشد ببغاءً يردد فقط مايسمع... دون وعى... فإنكم أيها الجمهور ستكونون أشد غباءً منه إن تحلقتم حوله بعد الآن... ينبغى أن تتحرروا من هذا المنشد العفن... وأغانيه المتخلفة... التى تفسد الذوق... وتورث التخلف...

صوت ١ : أنت وقح ياسقراط إذ تتهجم علينا

صوت ٢ : وأنت جبان ياإيون، لأنك رضخت لهذا الفيلسوف المتعالى والمتعالم علينا...

صوت ٣ : تشجع يا إيون واقذف بقصيدة ساخنة فى وجهه القبيح

إيون (**يغنى ومعه السامعون**): يافيلسوف النحس

اتركنا فى حالنا

ياعلاّمة

يافهامة

كلامك وأحكامك لاتساوى من الظفر القلامة

يا حاضرين قولوا للغايبين

يرموا كلام سقراط اللعين

على أكوام القمامة

يافيلسوف النحس

إتركنا فى حالنا

ياعلامة

يافهامة

كلامك وأحكامك لا تساوى من الظفر القلامة

صوت ١ : أغرب عنا يا سقراط

صوت ٢ : أغرب وإلا قتلناك

صوت ٣ : قطعـــت علينا المتعة، ضيعت علينا الفرجة، عليك اللعنة !... (**السامعون الثلاثة يتجهون نحو سقراط مهددين بضربه... ويتحلق من حوله التلاميذ ويحمونه ويسحبونه بعيداً عن إيون ويجلسونه فى منتصف مقدمة الصالة بالصف الأمامى ويسلط الضوء على خشبة المسرح حيث منصة للخطابة تقف خلفها الزعيمة الديماجوجية ديموقراطيا**).

ديموقراطـــيا (**تخطب**): أى شعبى العزيز... أبناء أثينا ذات الألف معبد... ياأصحاب المجد... يابناة الحضارة منذ آلاف السنين... لقد جمعتكم اليوم، لأننى لا أقدم على شئ إلا بمشورتكم، دولتنا دولة الشورى... وماخاب من استشار الشعب

فى شــئون الحكم... أنتم البداية والنهاية فى كل قرار لى... نحن نعيش فى بلد ديموقراطى... مدينتنا دولتنا أثينا العريقة هى مدرسة الديموقراطية... علمــت الـــيونان بل والدنيا كافة... علمتهم فن صياغة الدساتير ومبدأ احـــترام القوانـــين والمســـاواة بـــين المواطنين... يا أحفاد سولون وأبناء بريكلـــيس... أثيـــنا هى قلعة الحرية وواحة الأمان... وملاذ كل حر من الأمـــة الهيللينية من المحيط إلى الخليج السارونى... المنطقة من حولنا تغلى بالحروب والفتن... والقلاقل، وأنتم هنا تنعمون بالرخاء والطمأنينة. وكل ذلـــك بفضـــل الحرية والديموقراطية **(تصفيق حاد)** أيها المواطنون... أيها الأثينـــيون الأحـــرار... بـــإسمكم جمـــيعاً أرسل التحيات إلى أولادى فى الجـــبهة... الذيـــن يحاربون معركة الشرف فى مواجهة مباشرة مع العدو الإســـبرطى... أولادى على الجبهة يواصلون الليل بالنهار، بينما تنامون أنـــتم وتغطـــون فى سبات عميق، أولادى هؤلاء الذين رفعوا لواء الحرية عـــندما قمعوا الثورات العصيانية بالجزر اليونانية... فى ليسبوس ويوبويا وميلوس وغيرها... أولادى هؤلاء هم الذين يقفون الآن صفوفاً متراصة فى مواجهـــة المـــد الاســـبرطى الزاحف... واسبرطة كما تعرفون... بلد شمـــولى... كل الأحياء والأشياء فيها تخضع للحاكم الفرد... الإنسان فى إســـبرطة تـــرس فى آلـــة... فهو لا يملك من أمره شيئاً... إسبرطة عدو الحـــرية... ينبغى تدمير إسبرطة... نعم ينبغى تدمير اسبرطة... وبإسمكم أعلـــن الحرب الشاملة على اسبرطة براً وبحراً حتى تحقيق النصر **(تصفيق حاد)**

هـــتاف قوى من الصالة: تسقط اسبرطة... تسقط اسبرطة... عاشت أثينا حرة... عاشت أثيـــنا حـــرة، الحرب الحرب حتى النصر، بالروح بالدم نفديك يازعيمة، عاشت عاشت ديموقراطيا عاشت عاشت ديموقراطيا.

ديموقراطيا : ياشـعب أثينا العظيمة يابناة الحضارة القديمة... أيها المواطنون الأحرار ... قبل أن أحضر إليكم هنا أصدرت قراراً بأن يكون دخول المسرح بالمجان لكل مواطن حر بالمدينة، صغيراً كان أم كبيراً، غنياً أم فقيراً، أعمى أم بصيراً... الكل عندى سواسية...

هتاف من الصالة: عاشت عاشت ديموقراطيا... يحيا العدل... يحيا العدل...

ديموقراطيا : وقررت صرف مواد تموينية إضافية... وحرصاً على أن تصل هذه المواد إلى مستحقيها، وحتى لا تتسرب إلى السوق السوداء، قررت تقسيم المواطنين إلى فئات ثلاث: فئة الفقراء وتستلم شقافات حمراء، وبها تصرف كل المواد التموينية بالمجان بما فى ذلك زيت الزيتون والنبيذ واللحوم... أما الفئة الثانية فهم أصحاب الدخل المحدود ويستلمون شقافات صفراء ويدفعون نصف الثمن لما يأخذون من مواد تموينية. أما الفئة الثالثة فهم الميسورون وتصرف لهم شقافات بيضاء ولا يحق لهم من المواد التموينية الأساسية سوى النبيذ... فأنا أعرف أن أحداً منكم لا يمكن أن يستغنى عن هذا الصنف... المهم ألا تخلطوا الشقافات التموينية مع شقافات الانتخابات (تتوقف هنيهة) وبمناسبة الانتخابات القادمة أعدكم بأن تكون نظيفة مائة فى المائة، سأشرف عليها بنفسى، ولن يكون فيها أى تزييف. أنتم تعرفون أن الانتخابات الماضية كلها كانت مزيفة. ولقد رأيت التزييف بنفسى... كانوا يضعون وعاء ضخماً لا قاع له... فوق حفرة عميقة فى الرمال... وتأتون أنتم وتدلون بأصواتكم على شقافات الانتخابات وتلقون بها فى هذا الوعاء، وهكذا تذهب أصواتكم فى باطن الأرض، إذ كانوا فى نهاية الانتخابات يرفعون الوعاء ويردمون الحفرة ثم يأتون بوعاء من عندهم قاعه سليم وملئ بشقافات إنتخابية مزورة... وتخرج نتائج الانتخابات وتعلن بالتسعات الثلاث أو الخمس المشهورة...

وهكـــذا كان يتم تزوير إرادة الشعب. أما هذه المرة... فلن يكون هناك تزييف.

سقراط : (ينهض ويتدخل) يفهـــم من كلامك أنك أنت نفسك جئت إلى الحكم بإنتخابات مزورة ؟

ديموقراطيا : (ترتبك ويتصبب منها العرق وتمسح جبينها بمنديل وتتجاهل كلام سقراط وتتلعثم) يـــا يا... ياشعبى العزيز أأأنتم خير من يحرس الديموقراطية من أعدائها (تتماسك)... وستكون الانتخابات القادمة نظيفة... تماماً

سقراط : فاقد الشئ لا يعطيه... أيتها الزعيمة

ديموقراطيا : سقراط... أنت آخر من يتكلم عن الديموقراطية

سقراط : لماذا ؟

ديموقراطيا : لأنـــك تحالفت مع أعداء الديموقراطية... حكومة الثلاثين الطغيانية التى شـــردت الآلاف وسجنت الآلاف... ولم تبق على أحد من الديموقراطيين بالمديـــنة... أما أنت فقد نعمت بالطمأنينة فى ظل هذه الحكومة اللعينة... إذ إحتضـــنك تلمـــيذك وحبيـــبك ألكبياديس أحد أقطاب هذه الطغمة الفاسدة... و...

ســـقراط (يقاطعها): قبل كل شئ فإننى لم أغادر أثينا إبان حكم هذه الحكومة المستبدة... لأنـــنى لا أحـــب أن أرحل عن أثينا مهما كانت الأسباب... أنا لا أترك وطـــنى ومسقط رأسى بمحض إرادتى... إلا إذا كانت المدينة نفسها هى التى تكلفنى بمهمة وطنية خارج الحدود...

ديموقراطيا : ألم تتحالف مع هذه الحكومة ؟

سقراط : ثبت بالدليل القاطع أننى عصيت أوامر هذه الحكومة، عندما أرادت أن

ترسلنى مع أربعة آخرين للقبض على أحد المواطنين بهدف إعدامه... فتركت هؤلاء واعتكفت بمنزلى، وكدت أفقد حياتى لولا أن سقطت هذه الحكومة... أنا إذن لست معادياً للديموقراطية... والذين يخزبون الديموقراطية حقاً هم أولئك الذين يزيفون الانتخابات ويخدعون الناس.

ديموقراطيا : إذا كنت تعنى إتهامى بالتزييف والخداع فإننى أحتكم إلى الشعب.

سقراط : أعرف أنك تشترين رضا البسطاء بفتات موائدك المسرفة فى البذخ والثراء. توزعين عليهم شيئاً من الزيت والقمح والنبيذ... بينما أنت وأقاربك تستغلون أملاك الدولة وتحتكرون بعض الامتيازات كالإتجار فى السلاح وفى الأراضى وفى المحاصيل الزراعية والسلع الصناعية المحلية والمستوردة... وتستثمرون أموالكم على حساب قوت الناس... حتى أنكم فى بعض الأحيان تستوردون الأطعمة الفاسدة...

ديموقراطيا : لا يوجد فى شريعتنا ما يحرم التجارة، فهى مباحة للحاكم والمحكوم على السواء.

سقراط : ولكن التجارة التى تستند إلى منصب صاحبها السياسى... ليست تجارة بل تدخل فى باب إستغلال النفوذ... والكسب غير المشروع

ديموقراطيا : (تنزل من فوق المنصة وتقترب من سقراط) هذا يعنى أن الحاكم برأيك ينبغى أن يكون فقيراً ؟...

سقراط : إذا كان عادلاً قانعاً سيجد الغنى فى رضا شعبه عنه وحب الناس له...

ديموقراطيا : (تقترب أكثر من سقراط وتهمس فى أذنه) هذا كلام فلاسفة لا يخرج قط إلى حيز التنفيذ (تمد يدها له) تعال سقراط... ألم أقل لك من قبل إنه يمكن أن نتعاون... تعال سقراط لنتفاهم (يبتعد عنها... فتسحب يدها وتعود إلى مكانها فوق المنصة)... سقراط لا تنس أن الانتخابات قادمة... وأننا فى حالة

حـــرب... ولـــن أسمح لمخلوق أياً كان أن يبث بذور الفتنة بين صفوف الشعب...

سقراط : وهـــذه الحـــرب جريمة أخرى، فإسبرطة التى أعلنت الحرب عليها دولة شـــقيقة... هذه حرب لا ضرورة لها... وتنم عن غباء شديد... فبدلاً من توحـــيد صـــفوف الأمـــة الهيللينـــية لمواجهة العدو الرئيسى والأزلى أى الامبراطورية الفارسية نشتت الشمل ونبدد الطاقة فى حرب لا نهاية لها مع أشقائنا الإسبرطيين، لا لشئ إلا لأن نظامهم السياسى يخالف نظامنا.

ديموقراطيا : لقد فرضت علينا الحرب، لأن إسبرطة تنافسنا فى الزعامة وتؤلب علينا المدن والجزر الأخرى كما أنها نقضت ميثاق حلف ديلوس.

سقراط : كـــان لابـــد من عقد الصلح مع الإسبرطيين... لمواجهة الفرس الذين يتوســـعون فى ساحل آسيا الصغرى والجزر المجاورة له على حساب الأمة الهيللينية. هل نسيت حصار الفرس للفدائيين فى أزمير ؟ لقد صمدت هذه المديـــنة عدة شهور فلما لم تجد النجدة ولم يسمع نداء الإستغاثة الصادر مـــنها لأشقائها المنهمكين فى خلافاتهم الداخلية وتركها الأبطال الفدائيون إلى إفيسوس... التى مالبث العدو الفارسى المتغطرس أن حاصرها فسقطت إفيسوس بدورها وخرجت بقايا الفدائيين للمرة الثانية وإلى الشتات. كل ذلك يحدث والهيلليني يحارب الهيلليني... والأثيني يهاجم الإسبرطي والعدو الفارسى يعربد فى المنطقة

ديموقراطيا : وما ذنبى أنا ؟

سقراط : تتحملين ذنب كل ذلك... لأنه بسبب الحرب مع اسبرطة إمتدت ألسنة اللهـــب إلى الخليج الساروني... فإشتعلت الحرب بين كورنثة وميجارا... وحـــرب الخليج هذه لن تتوقف قبل أن تدمر الدولتين تماماً، لأن مواطنى

كل منهما عرفوا بالشراسة فى القتال. وإنى لأتعجب كيف تتقاتل دولتان يتعبد أهلهما لنفس الآلهة ويتحدثون اللغة نفسها... !؟

ديموقراطيا : وكل هذا تحملنى وزره ؟

سقراط : لأنك تضللين الشعب وتخدعينه بمعسول الكلام... وعدته بالرخاء... ولن تنجزى وعدك... فلا رخاء فى ظل الحروب... تزعمين تأسيس الديموقراطية وتدعيم أركانها... وأنت مستبدة الرأى... تزيفين الانتخابات... أنت كالمرض الخبيث الذى يقضى على الجسد قبل أن يحس به صاحبه...

ديموقراطيا : بل أنت الواهم يافيلسوف التفاهات... الباحث عن أشياء لا وجود لها على الأرض... المتأمل فى الهواء والفضاء... سائراً على الأرض بلا وعى... ومهملاً أمر الدنيا... (مستطردة) الناس كلهم يؤيدوننى بحبهم... ويعرفون أنك لا تصلح لشئ... هل يمكن لك أن تقود أمة؟

سقراط : أنا... !؟ بالطبع لا أستطيع، وأنا أعرف ذلك وأعترف به...

ديموقراطيا : ولماذا ؟

سقراط : لأننى لا أعرف الكذب والخداع، المصانعة والمداهنة، التلون والمراوغة. أنا ياديموقراطيا أسعى للوصول إلى الحقيقة من أقصر الطرق، أى فى خط مستقيم... أما أنت وغيرك من الساسة فكل الخطوط عندكم متعرجة متموجة، متداخلة ومتشابكة، بل متغيرة ومتقلبة... وأحياناً لا يوجد للواحد منكم خط بعينه

ديموقراطيا : إذن فأنت تدين حياتنا السياسية.

سقراط : نعم... وأبغض الديماجوجية بوجه خاص

ديموقراطيا : وأنت لا تصلح لها

سقراط : كما لا تصلح هى لى

ديموقراطيا : ولكــنك هكــذا تقف موقف المتفرج، وتنتقد الأشياء من خارجها... والأولى بك أن تخبرها من الداخل...

سقراط : ماذا تعنين ؟

ديموقراطيا : أن تخــوض معنا غمار الانتخابات القادمة (تخاطب الصالة) ماذا تقولون يا أبناء شعبى العزيز.

صوت ١ : القول قولك ياقائدتنا الملهمة

صوت ٢ : إذا رأيــت فى هذا الرجل شيئاً يصلح للسياسة... سنؤيده مادامت هذه مشيئتك

صوت ٣ : لكــن لا تتعجــلى أيتها الزعيمة... فهؤلاء الناس لا أمان لهم، المثقف المنافق أخطر ألف مرة من أى منافق آخر.

سقراط : (يتجاهل الصالة) أنا أدخل الانتخابات ! (يضحك).

ديموقراطيا : ولم لا ؟

سقراط : (يشير إلى الصالة) لــن ينتخــبنى أحد من هؤلاء... إنهم يعرفون وجهى القبــيح... فــلا أنــا مــن أصــحاب الوجوه اللامعة ممن يهوى الناس معاشرتهم... ولا أنا بالغنى الذى يطمع الناس فى هباته... ولست بالمنافق الذى يغمض عينه عن عيوب الناس... ولست بالخطيب الفصيح... الذى ببلاغته يأسر القلوب ويهز النفوس...

ديموقراطيا : ما عليك من هذا... نحن نكفل لك وسائل النجاح، وكل ماهو مطلوب منك أن تكتب إسمك فى قائمة مرشحينا...

سقراط : لكـــن... من هو ذلك العبقرى الذى إبتدع نظام الانتخابات بالقائمة ؟ إنه فاق حتى فيثاغورس ! حقاً إن التربة الهيللينية خصبة ولود... !

ديموقراطيا : لسنا نناقش نظام الانتخابات الآن... وأجب عن سؤالى... هل ستشترك معنا أم لا ؟

سقراط : ســأحكى لك قصة طريفة عن أريستيديس العادل الذى حكم أثينا إبان العصر الديموقراطى السليم

ديموقراطيا : (بضجر) ليس هذا وقته

سقراط : (يتجاهلها) تقــدم أحد أعضاء مجلس الشعب من خصومه الحاقدين... بمشروع قانون فحواه نفى أريستيديس من أثينا... ولما ذهب أريستيديس إلى المجلــس للتصويت على هذا المشروع... ظنه الحارس المكلف بتوزيع شــقافات الانــتخابات مواطناً عادياً... فأعطاه الشقافة وقال له هامساً: أكتــب "موافــق"... فــلما ســأله أريســتيديس: "لماذا ترغب فى نفى أريســتيديس ؟" قــال الحــارس: "لأنــه لم يعــد عادلاً". فما كان من أريستديس إلا أن نفذ رغبة الحارس وصوت على مشروع قانون النفى بالموافقة... وهكذا أسهم أريستيديس بصوته فى نفى نفسه، وذلك لصالح الديموقراطــية والعدالــة، وقال وهو يودع أثينا فى طريقه إلى المنفى: "لا أعرف كيف يستقر حاكم على كرسى الحكم وهو يعرف أن أحداً يشكو من ظلمه !؟"

ديموقراطيا : جرب إذن وإفعل مافعله أريستيديس فيما بعد

سقراط : لا... فكرســى الحكم شديد الإغراء... قد أجلس عليه... فيعمينى عن الحقــيقة... فــلا أعرف متى أتنحى عنه... ومادمت أصلاً أعرف أننى لا أصلح لممارسة السياسة والسلطة... فلماذا أضع نفسى فى مكان لا يتواءم

مع ميولى...

ديموقراطيا : حســـناً... فلتكن مجرد مستشار ثقافى لى... تشرف على شئون الآداب والفنون والفلسفة بالبلد... فأنت أحكم الحكماء

سقراط : أنـا مازلت فى مرحلة الشك فى نبوءة دلفى التى جاء بها خايريفون... ومـن ثم فلست أحكم الحكماء... ولست خير من يعرف فى أمور الثقافة فى هــذه المدينة... وبالمثل فإننى من ناحية أخرى لا أعتبر أنك أفضل من غيرك، ولا أحق بتولى شئون الحكم.

ديموقراطيا : ولكننى أحكم بالفعل

سقراط : وتلك هى المصيبة

ديموقراطيا : وسوف أرشح نفسى فى الانتخابات لأواصل الحكم

سقراط : يعنى ... لا أمل

ديموقراطيا : وأنا على يقين من أن جميع فئات الشعب تؤيدنى وتحوطنى بحبها

سقراط : الحماقة كالحمى لا تقف عند إصابة فرد بعينه، بل قد تصيب أحياناً أمة بأكملها... فهى وباء مدمر

ديموقراطيا : (**تخاطب الصالة**) ياشعبى العزيز... ها أنتم ذا... ترون سقراط وتسمعونه وهو يوجه أفظع الشتائم وأقذع السباب لكم ولنظامكم الديموقراطى... لقــد إنكشــفت جميع أوراقه... وفى ظل النظام الديموقراطى أترك أمره لكم... الشعب هو خير حكم... فلتقرروا أنتم ماتشاؤون

صوت ١ : إضربيه بنعلك الذهبى أيتها الزعيمة

صوت ٢ : أرسليه إلى السجن أيتها الحاكمة العادلة.

صوت ٣ : المهم أن نطرده الآن من هذا المكان المقدس... أخرج أخرج ياسقراط.

هــتاف مدوى من الصاله: اخرج اخرج ياسقراط، إذهب إلى الطرقات، تسكع ... تسول ياحــافى القدمين... إفعل ماتشاء، أخرج... أخرج ياسقراط **(يخرج سقراط ومن حوله التلاميذ ويسدل الستار)**

المشهد الثالث

نحو بيئة نظيفة

(نفس المشهد بالمشهد الأول ... مع إضافة بعض مظاهر الاحتفالات مثل الورود والشموع... وأغصان اللبلاب... الوقت هو ما قبل شروق الشمس ويسود جو من الترقب)

هيدونى : سيدتى كسانثولا... لم يغمض لك جفن هذه الليلة... هل أنت قلقة على سقراط الذى لم يعد حتى الآن ؟

كسانثولا : أبداً فقد تعودت على ذلك... بل إننى أكاد لا أحس بالفرق بين وجوده وغيابه عن البيت... وهو يأتى ويخرج فى أى وقت... لقد صرفته الفلسفة عنى تماماً... والخوف كل الخوف أن يكون شحوب جمالى... هو السبب فى نفوره من البيت.

هيدونى : سيدتى... لم أرى أجمل منك فى الوجود... ولو كان بيدى لأجلستك على عرش أفروديتى ربة الجمال نفسها...

كسانثولا : (تحملق فى مرآة بيدها) لاتبالغى كثيراً فى المجاملة.

هيدونى : بل هذا هو الواقع... وما أؤمن به حقاً... ليس هناك من هى أجمل منك فى العالم... وأنا على أتم استعداد ياسيدتى أن أذهب إلى نبؤة دلفى... وأسأل الإله أبوللون... سؤالاً واحداً محدداً: هل هناك من هى أجمل من كسانثولا العسولة بين نساء البشر ؟ ... وأنا واثقة من أن الاجابة ستكون بالنفى المؤكد.

كسانثولا : تنوين إذن أن تلعبى دور خايريفون... إذ جاء بنبؤة مماثلة لسقراط... فلما لم يصدقها الأخير... أخذ يبحث بين الشعراء والرسامين وكل

المفكـــرين عمـــن هو أحكم منه... فأثار السخط لدى البعض والسخرية لدى الآخرين، وانتهى به الأمر إلى مايشبه الجنون . إذن تنوين لى... هذا المصير.

هيدونى : (فى جد وحسم) ولكـــنك لســـت كســـقراط زوجك... حاشا للإله... ياســـيدتى فهو إذا كنت تريدين الصراحة أقبح رجل فى العالم... وأنت أجمل امرأة فى الدنيا ولا أدرى كيف رضيت به زوجاً.

كسانثولا : هـــيدونى... لاتـــتعدى حـــدودك، وترفقى فى صراحتك... على الأقل لايصح أن تقولى ذلك فى حضرتى...

هيدونى : عليك أن تثبتى بالتجربة العملية... والممارسة الفعلية.

كسانثولا : أنا لاأفهم شيئا ؟

هيدونى : وأنـــا لا استطيع أن أشرح أكثر من ذلك (بعد هنيهة) أعنى عليك أن تســـتجوبى كـــل رجال أثينا... هل هناك إمرأة أجمل وأعذب منك ؟ وأنا على أتم استعداد لمساعدتك فى هذه المهمة (تضحك فى خبث).

كسانثولا : (مبتسمة) كفى هزراً (تحملق فى المرآه وتتفحص ملامحها وتمشط شعرها) يبدو أن خمر مهرجانات ديونيسوس قد أفقدتك الوعى (تنشغل بتزيين نفسها).

هيدونى : (هامسة وكأنها تخاطب نفسها) حقاً فالمهرجانات الصاخبة لهذا الإله العربيد عـــلى وشك أن تهل علينا... (تهز وسطها)... ما أحلى الرقص فى أعيادك يالـــه الخمر المجيد... هناك فى أعماق الغابات الكثيفة... بصحبة الشبان الســـكارى... بعد منتصف الليل... دقات الدفوف تدوى من حولنا... فتحرك الفؤاد... وتتعانق أغصان الشجر... وتتدلى عناقيد العنب وتدنو مـــن أفواهـــنا... وتهب النسمات العليلة فتداعب خصلات شعرنا المزينة بأكالـــيل اللـــبلاب... فى مثل هذه الليالى تتأجج العواطف... (بنشوة)

آه... ما أحلى الحياة...(**تنتبه إلى سيدتها**)... سيدتى... ياأجمل إمرأه فى العـــالم.. إن قلبى يتآكل عليك وأنت تعيشين هكذا حبيسة هذا القفص وتحت هذا السقف...

كسانثولا : حتى أنت ياهيدونى لاتعجبك عيشتنا ؟

هيدونى : سيدتى.. أنت جديرة بصحبة ديونيسوس وأتباعه الماجنين... ما أحلاك وأنـــت فى عنفوان الشباب ونضرة الجمال... تراقصين ديونيسوس نفسه (**لحظة تأمل**)... تجمـــلى ياســـيدتى... تجملى فلقد إقتربت أعياد المرح... واحـــتفالات الهـــرج والمرج (**يدخل سقراط وتلاميذه صامتين، يزحفون فى هدوء شديد، ينظرون إلى أعلى... وكأنهم يحملقون فى شئ ما... يبدون كالمشدوهين أو شاردى الذهن... لايعون شيئا مما يدور حولهم بين الحين والحين ينظر كل منهم للآخر ثم يعود لوضع التأمل... فى البداية لاتدرك كسانثولا وهيدونى وجودهم**)

كسانثولا : هذا العام بالذات لاأدرى لماذا أتطلع بشغف لحضور الاحتفالات ومتابعة المسرحيات الكوميدية... شئ ما يشدنى إليها... ربما لأننى لم أضحك من قلبى... منذ زمن طويل... وربما..

هيدونى : (**تقاطعها**) بل لأن شاعراً شاباً سيقدم مسرحية جديدة.

كسانثولا : بالضـــبط... إنـــه أريســـتوفانيس الذى يقال إنه نظم مسرحية بعنوان "السحب"...

هيدونى : "السحب"... هذا عنوان جديد حقاً... وماموضوعها ؟

كسانثولا : لم يقولوا شيئا عن موضوعها، ولكن أسم المسرحية نفسه يشدنى بشدة

هيدونى : عـــلى أيـــة حـــال فالمسرح خلق للأحرار... ولايسمح لنا نحن العبيد بمتابعته... وحتى لو سمحوا لنا... فأنا شخصياً لن أذهب للمسرح ... أنا أفضل حلقات الرقص مع الشبان السكارى...

كسانثولا : (تقاطعها) فى الغابة... بعد منتصف الليل... هه !

هيدونى : (مواصلة) إنهـــم أتباع ديونيسوس المخلصون... ياسلام ياسيدتى لو تأتى معـــنا لـــيلة... ليلة واحدة تكفى... أن تنسيك المسرح والفن... وكل شئ... (تهز وسطها)... هل هناك أحلى من العربدة فى أحضان ديونيسوس الدافئة بصحبة أتباعه الظرفاء... (بدلال) ليلة واحدة تكفى ياسيدتى.

كسانثولا : تحشمى... ياهيدونى... (بعد هنيهة) لقد إشتريت كل هذه الملابس... وتزينت بأحلى زينة لا للمعربدين رفاقك فى حلقات الرقص الديونيسية، وإنمـــا لحضور العروض المسرحية... هذه العباءة الأرجوانية المستوردة من مديـــنة صـــور الفينيقـــية... كم تكلفت ؟ وهذا العقد وتلك الأقراط الذهبية... جاءت من كنوز مصر الفرعونية... وهذا الإكليل إشتريته من تجار آسيا أما هذا الحذاء فمن جلد الغزلان العربى الفاخر.

هيدونى : وزوجك... ستصطحبينه معك إلى المسرح ؟

كسانثولا : أعـــرف ماتعنين... وأطمئنك بأننى إشتريت له بالفعل ملابس فاخرة... وسأعمل المستحيل لكى يلبسها.

هيدونى : وهل سيتخلى عن أسماله البالية (بعد هنيهة) وهل اشتريت له أحذية ؟

كسانثولا : بالطبع

هيدونى : ســـيدى ســـقراط... سيضع حذاء فى قدمه !؟ هذا عيد الأعياد (لحظة توقف) إنه لن يستطيع السير بها فى الشوارع.

كسانثولا : فى الـــبداية سيجد صعوبة فى المشى... ولكننى لا أعتقد أنه سيحتاج إلى مدرب.

هيدونى : بـــل أنـــت بحاجة الى عون آلهة الأوليمبوس جميعاً لتجعلى زوجك يضع

حــذاءً فى قدمه... ويقتنع بذلك... ثم يسير به فى الشوارع... إنها مهمة صعبة للغاية !

(**تنتبه لوجود سقراط وتلاميذه**) ولكن هاهو سيدى سقراط ومن حوله بعض الحشرات... أعنى سرب من الخنافس.

كسانثولا : (**مقتربة من سقراط**) أخــيراً جئت ياسقراط... منذ الأمس لم تأكل شيئاً !... (**سقراط وتلاميذه لايزالون شاخصين بأبصارهم إلى أعلى... بين الحين والحين ينحنى بعضهم إلى أسفل مطأطئين الرؤوس ويكادون يلمسون الارض بجباههم**).

هيدونى : (**تحتمى بكسانثولا**) سيدتى إنى خائفة !

كسانثولا : لماذا يابنيتى ؟

هيدونى : نظراتهم... زائغة تتفرس الأشياء... وتقتحمها.

كسانتيى : ولكنهم لاينظرون إليك...

هيدونى : وشعرهم الطويل المسترسل على أكتافهم... ملئ بالبراغيث، إنهم يلوثون البيـــئة أينما ذهبوا ! أما وجوههم الصفراء فتذكرنى بالموت اللعين الذى ينتظر الناس فى كل حين.

كسانثولا : دعيهم وشأنهم... فحالهم يرثى له، إن قلبى ينفطر.

هيدونى : لماذا ياسيدتى ؟

كسانثولا : يفكـــرون ليل نهار هكذا (**تشير اليهم**) وحين يشتد بهم التأمل يصبحون وكأنهم فى حالة المخاض أو على وشك الولادة الآن وعندما تشغلهم فكرة ما... يقتلونها بحثاً.

هيدونى : وكيف يقتلونها ؟

كسانثولا : بحثاً... وفى هذه الحالة لايحسون بشئ مما يدور حولهم... إذ يكونون فى

عالم آخر.

هيدونى : (تتحسس) إذن فهم ليسوا معنا الآن ؟

كسانثولا : تماماً.

هيدونى : يعنى نأخذ راحتنا فى الكلام !؟

كسانثولا : براحتك.

هيدونى : (تضرب أحد التلاميذ على قفاه) بصراحة أنا أحتقرهم... وأحتقر كل تفكير يشـــغل المرء عما هو حوله... ولاسيما إذا كانت إمرأة جميلة (تتأنق)... رجل يفكر... وبجواره امرأة جميلة... بالقطع أحدهما مجنون !

كسانثولا : الرجل طبعاً (لحظة توقف)، بالنسبة لى... كان قدرى أن أعيش مع رجل لايعـــرف من الدنيا إلا التفكير... ولكننى تعودت على ذلك. فاليأس هو إحـــدى الراحتين (تنهيدة) أنا رميت طوبته خلاص ماعادش له وجود فى حياتى (تشير إليه) أديك شايفة ده مخلوق موجود فعلاً !؟

هيدونى : (هامسة) ياميلة بختك !

كسانثولا : (تتجه ناحية سقراط وتحاول أن تهزه ليفيق من تأملاته)... لافائدة... لافائدة (تتوقف يائسة) لقد تسمروا فى مكانهم.

هيدونى : سيدتى... لماذا يحملقون إلى أعلى هكذا فاغرى الأفواه ؟

كسانثولا : فى إنتظار أن تمطر عليهم السماء أفكاراً...

هيدونى : ولكن سقف هذا البيت لايمطر إلا فضلات الحشرات...

(تخاطب نفسها)... يامـــيلة بختى... زميلاتى فى المهنة... يعملن فى بيوت كلها شبان مثل الورد... صحة... وجمال... أما هؤلاء... فلا أمل يرجى منهم... ومنظرهم يبعث على القرف.

كسانثولا : ماذا تقولين ؟

هيدونى : لاشـــئ... ولكن ماذا سنفعل الآن... يلزمنا مبيد للحشرات (**تنهيدة**) لقـــد تزينا وهيأنا للمهرجانات !... ثم جاء الرفاق من الخارج... سكارى وماهم بسكارى، ياريتهم سكارى !

كسانثولا : عندى حل...

هيدونى : أسعفينا...

كسانثولا : أتعرفين القدر الذى وضعناه على النار... وبه ماء ؟

هيدونى : نعم.

كسانثولا : هاته... نسكبه فوق رؤوسهم لعلهم يفيقون من تأملاهم (**تذهب هيدونى وتعود على الفور بالقدر وتشرع فى سكب الماء الساخن فوق صلعة سقراط ورؤوس تلاميذه... فيفيقون رويداً رويداً**)

سقراط : (**فى نصف وعيه**)... هيا يا أولاد إنها تمطر... رغم أنى لا أرى سحباً (**يحملق فى الهواء**)... إنها ظاهرة غريبة تستحق البحث... مطر بلاسحب (**التلاميذ يلتفون حوله فى شبه دائرة ويرفعون أنظارهم إلى أعلى**).

كسانثولا : (**تخترق الدائرة وتمسك بتلابيب سقراط**) أفـــق ياسقراط... أفق (**تهزة هزاً عنيفاً**)

سقراط : (**يلتفت إلى تلاميذه**) أين نحن ياأولاد (**تقع عينه على زوجته**) ماالذى أتى بنا إلى العالم السفلى ؟ إنى ألمح تارتاروس وزبانية الجحيم.

كسانثولا : (**وهى تهزه**) ينبغى أن تفيق ياسقراط... أنت فى بيتك (**تترك سقراط وتتجه نحو التلاميذ مهددة**)... أمـــا أنتم ياخنافس الروث... فليس لكم مكان فى بيتـــنا... ألـــيس لكم أهل ؟ إذهبوا إلى بيوتكم... اغربوا عن وجهى (**لا**

يتحركون)... هيدونى... هيدونى...

هيدونى : رهن اشارتك سيدتى.

كسانثولا : إلى بالمنخاس والسوط حتى نطرد هذه الحشرات، ونطاردها إلى خارج المنطقة كلها... حماية البيئة مهمة وطنية.

هيدونى : فوراً سيدتى... فوراً (قبل أن تتحرك) وإن كنت أفضل أن تستعملى معهم سم الفئران أو أى مبيد حشرى آخر، لأنهم سينشرون الوباء أينما حلوا، والأفضل التخلص منهم نهائياً. (تذهب وتعود بسرعة بالمنخاس والسوط.. تعطى السوط لسيدتها وتحتفظ هى بالمنخاس).

كسانثولا : (وهى تضرب بالسوط أحد التلاميذ على قدميه)... هيا... اغرب عن وجهى (يستدير التلميذ مذعوراً فتنخسه هيدونى بالمنخاس فى أعلى القدمين من الخلف... يصرخ ويجرى مهرولاً نحو الخارج... وهكذا بقية التلاميذ)

كسانثولا : (منهوكة... تخاطب سقراط الذى لم يسترد وعيه كاملاً): حبيبى... سقراط... سقروطى... عد إلى زوجتك (لايزال معلقاً فى الهواء)... لابد من أن تفيق ياسقراط... أريد أن أقول لك شيئاً مهماً... (تطرق مفكرة بعض الوقت) هيدونى... هيدونى.

هيدونى : رهن اشارتك ياسيدتى... أتريدين أن أنخسه فى صلعته ؟

كسانثولا : لا... لا... اسرعى واحضرى بعض الماء.

هيدونى : المنخاس أفضل.

كسانثولا : (تلقى بالسوط إلى الأرض) أنت غبية...! مادام سيدك لا يفيق فهذه فرصة ذهبية... دعيه نائماً كما هو... وسنغسله ونهندمه ونلبسه مانشاء من ملابس جديدة... وأحذية ثم آخذه معى إلى المسرح... فالعرض سيبدأ

بعد قليل.

هيدونى : هـــذه فكرة رائعة... (بعد هنيهة مستدركة) ولكن كيف تذهبين به إلى المسرح وهو لا يزال سابحاً فى تأملاته؟ إنه لن يفهم شيئاً.

كسانثولا : لايهـــم أن يفهم... أتظنين أننا نذهب إلى المسرح لكى نفهم... أبداً إننا نـــتفرج... نحن النظارة كل منا يتفحص الآخر... ويلاحظ آخر خطوط التقلـــيعة فى الملـــبس والمســـلك... ونتـــبادل أطراف الحديث ونتسلى بالفستق... المسرح ياهيدونى تظاهرة إحتفالية فرجة يعنى... (بعد هنيهة) إذهـــبى... إذهبى واحضرى الماء... (تذهب وتعود على الفور بالماء وبطست... تمسك كسانثولا رأس سقراط.. وتغسلها بينما هيدونى تصب الماء)

سقراط : (يفيق رويداً رويداً) ماذا تفعلين برأسى؟

كسانثولا : أنظفهـــا ياحبـــيبى مـــن كل ماعلق بها... لقد اتسخت أكثر من اللازم (تخاطب هيدونى). إلىّ بزجاجة من المطهر الطبى (تذهب هيدونى وتعود على الفور بالزجاجة وتناولها لكسانثولا).

سقراط : ولكنك تجهضين الفكرة التى كنت على وشك توليدها من رأسى.

هيدونى : إنه لايزال يهذى ياسيدتى... فيه راجل بيولد !

كسانثولا : (تخاطب سقراط) إذن أنـــت مـــن الفصيلة التى تلد ياحبيبى... وتلد من رأسك... عجبى. ربما تكون مثل زيوس الذى ولد إبنته أثينة من رأسه.

سقراط : لا... أنـــت لم تفهمينى ولن تفهمينى طول عمرك... إن عملى فيلسوفاً يشبه عمل أمى التى كانت تعمل قابلة تولد النساء الحوامل.

كسانثولا : لاتذكرنى بها وبعملها أرجوك... هذا تاريخ قديم يستحسن أن ننساه أنا بنت الأكابر... وحماتى قابلة...

سقراط : (متجاهلاً): وأنا أساعد نفسى والآخرين على ولادة الأفكار أنا داية يعنى ! مولدٌ أفكار.

كسانثولا : (تصب زجاجة المطهر على رأس سقراط وتعيدها فارغة إلى هيدونى... وتخاطبها) صبى ماءً كثيراً... ينبغى أن نخلصه من كل هذه الأوساخ والميكروبات المعدية... مسكين يفكر طول النهار ولا ينام بالليل ويتسكع فى الطرقات... وهى كما تعرفين مليئة بالقاذورات والذباب والباعوض... والمستنقعات. وكله بيطلع على دماغه أمال هو بقه أصلع ليه...

سقراط : (من تحت رذاذ الماء) أكاد أختنق... إتركينى... عينى... آه عينى...

كسانثولا : (بعد أن تفرغ هيدونى من صب الماء كله) هيدونى إلى بماء كثير... يلزمنى نهر بأكمله لكى أنظف رأس سيدك الفيلسوف... أما قدماه فلا أمل فى تنظيفهما... ستذهب كل جهودنا سدى... (تجرى هيدونى وتعود بوعاء آخر ملئ بالماء وتشرع فى صبه على رأس سقراط).

كسانثولا : كفى... كفى!

هيدونى : لماذا ياسيدتى... نريد أن ننظفه تماماً حتى لا يعود إلى التفكير ثانية.

كسانثولا : لا... ياغبية... دعيه هكذا كما هو... بين النوم واليقظة... وإلى فوراً بالملابس والأحذية... (تذهب هيدونى وتعود بالملابس والأحذية... ويشرعان معاً على الفور فى إلباس سقراط وبعد الانتهاء من ذلك يفيق سقراط بعض الشئ)

سقراط : ماهذا ؟... أحس كأننى فى حلم... الدنيا كلها من حولى... غريبة... شئ جديد لم أعهده من قبل (يشير إلى زوجته)... ولكن هذا المخلوق رأيته قبل ذلك ! أين أنا؟... ما أعجب هذا الحلم ...! (يتلفت حوله... وتتأبط كسانثولا ذراعه وتقوده إلى الخارج)

المشهد الرابع

شر البلية ما يضحك

(سقراط بملابسه الجديدة وأحذيته البيضاء، و كسانثولا المتزينة بأحلى زينة يجلسان ملتصقين على أريكة مرتفعة توضع على الجانب الأيمن من مقدمة الصالة مما يسمح لجمهور الصالة برؤيتهما ... على خشبة المسرح تجرى مشاهد المسرحية التى ذهبا لمشاهدتها...)

سقراط : (متململاً) إنى أكـــاد أختـــنق... العباءة ضيقة علىَّ... قدماى الحبيستان تـــتوهجان... أتصـــبب عرقاً... أنهار العرق تغرقنى... إنى أغرق حقاً فى ملابسى وحذائى ! ياللهول... متى سيبدأون ؟ بل متى سينتهون ؟

كسانثولا : (بعينين زائغتين تدوران هنا وهناك فى أنحاء الصالة) كنت أظن أننى سأكون أكثر النساء أناقة... كنت أظن أننى سألفت أنظار الجميع... يبدو أننى لم أحسن الاختيار... دفعت الكثير دون فائدة (متنهدة) ياحسرتى... طبعاً النســـاء الأخـــريات لهن أزواج بحق... يتمتعون بذوق راقى... ويجيدون شراء الملابس والأصباغ والعطور هدايا لزوجاتهن... طبعاً الواحدة منهن تخـــتار بمزاجها وبكامل إرادتها كل مايحلو لها من ملابس وأدوات زينة... ولكن من وحى رجل عظيم يهتم بها... وأنا ياحسرتى... ليس لى من يهتم بى... كـــأنى أعيش بمفردى (تلتفت إلى سقراط فتجده وقد رفع أنظاره إلى أعلى واتخذ وضع التأمل من جديد، تقرصه فى كتفه... وتدفعه بقدمها فيطير أحد نعليه بعيداً... ينتبه سقراط وينهض ليلتقط الحذاء فيتعثر فى ملابسه ويقع على الأرض... ويمكث بعض الوقت منكفئاً...).

سقراط : ياللهول ! تكسرت عظامى !

كسانثولا : (تكتم غيظها وتحاول أن تساعده على النهوض)... يافضـــــيحتى... يافضيحتى... قم ياراجل ! إنت بقيت كركوبة !؟

سقراط : ألم أقل لك أن هذه الملابس لا تليق بى؟ دعينى أرحل عن هذا المكان...

إلى ثيابى الحقيقية، إلى دنياى الواسعة... إلى تلاميذى (**يحاول الانصراف**).

كسانثولا : (**تتشبث به**) إجلـــس... إجلس ياسقراط... لاتضحك الناس علينا... إجلس ياحبيبى... هداك ديونيسوس... العرض سيبدأ فوراً... (**يعودان إلى جلستهما على الأريكة ويبدأ ممثلو المسرحية الداخلية فى الظهور على خشبة المسرح... الممثل الأول هو أريستوفانيس نفسه وهو أطول قليلاً من سقراط.. وسيم.. بشوش. كل الممثلين ماعدا أريستوفانيس يمسكون بأيديهم أقنعة الشخصيات التى سيؤدون أدوارها**).

أريستوفانيس : (**يخاطب الجمهور**) قبل أن أرتدى القناع وتعرفون دورى الذى سأمثله... أحب أن أطمئنكم أننى مؤلف ومخرج هذا العرض... لا يدفعنى فى نقدى الصريح والمباشر لأية شخصية تعيش بيننا أية عداوة... فأنا لا أضع نصب عـــينى ســـوى المصلحة العامة... لايشغلنى سوى مايخدم الوطن والفكرة الهيللينـــية القومية... وإذا كنت فى مسرحيات سابقة قد نقدت الزعماء السياســـيين دون خـــوف أو تـــردد... فأظهـــرت الفساد السياسى... ومهاترات الأحزاب... ومزايداتهم الرخيصة... والفساد الإدارى فى كل مكـــان، فإننى اليوم بكل أمانة باعتبارى من المثقفين رأيت أن أركز على الـــنقد الذاتى... بمعنى أننى وزملائى الكتاب والأدباء والفلاسفة سنرى أنفســـنا فى المرآة... اليوم سندخل أعماق النفاق الثقافى... وسأظهر لكم أن الأدبـــاء والمـــثقفين يخـــترعون ألفاظاً جديدة تتناغم مع كل عصر... ويصكون ألقاباً يخلعونها على كل حاكم جديد. فهذا زعيم ملهم... وآخر بطل الحرب والسلام وثالث صاحب القرارات التاريخية والجغرافية.

سقراط : الجغرافية !؟ هذا غير مفهوم.

أريستوفانيس : لأنـــه يوزع الأراضى الشاسعة على الأتباع والأعوان والأهل والأقارب وبذلك يدخل تعديلات جوهرية على تضاريس المجتمع.

سقراط : آه ... فهمـــت... يســـتغل البيئة الطبيعية لإحداث انقلابات فى البيئة الاجتماعية.

أريستوفانيس : ولهذا سموه صاحب القرارات الجغرافية (**مستدركاً**) ولماذا تتعجب ياسقراط والفلاسفة دعاة الإصلاح يكونون هم أنفسهم فى أحيان كثيرة أس الفساد... إنهم بتطرفهم ينشرون السموم فى البلاد... يتاجرون بعواطف الناس... ويضللون الشباب... بعض المثقفين ياسادة يشترون رضا الحاكم عنهم وعطفه عليهم مادياً ومعنوياً... بمصلحة الأمة... كم من أديب باع نفسه للطغاة ! كل الطغاة من بوليكراتيس فى ساموس إلى بيسيستراتوس فى أثينا... وهيرون فى سراقوصة... جندوا الشعراء والأدباء للتغنى بفضائلهم وأمجادهم، أما الفيلسوف الذى لا يفهم الناس أفكاره، أو الذى يريد أن يقلب نظام الأشياء فقد باع نفسه للشيطان... واسمحوا لى... أن نبدأ العرض الآن... ياأبناء أثينا الأحرار... وبناة صرح الحضارة وحماة عز الديموقراطية... أنتم خير جمهور يتذوق فن الكوميديا الراقى ويتفاعل معه (**إلى الممثلين**) سأدخل على الفور لأضع ملابس الدور وقناعه... فليضع كل منكم قناعه (**يجرى إلى الداخل... ويعود بسرعة وقد ارتدى ثياباً مهلهلة مثل ثياب سقراط البالية... ووضع على وجهه قناعاً يمثل وجه سقراط بدقة... وقد وضع كل الممثلين أقنعتهم... أريستوفانيس بقناع سقراط يرفع رأسه ويحملق فى السماء كما يفعل سقراط الحقيقى مع شئ من المبالغة الكوميدية... كسانثولا تنقل أنظارها مابين قناع سقراط وسقراط نفسه وتتعجب... تكتشف أن سقراط الحقيقى كان يحملق فى الهواء أيضاً فتدفعه بقدمها... ينتبه ويدرك أن أريستوفانيس سيلعب دوره على المسرح**).

سقراط : (**ينهض**) إسمع ياأريستوفانيس إنى أعترض... على الأقل كان ينبغى أن تستشيرنى

أريستوفانيس : لو استشار كل مؤلف بطله... لما كتب أدباً، بل تسجيلاً تاريخياً أجوف. وعلى أية حال فسترى من خلال العرض نفسه أننا إستشرنا صديقك المقرب خايريفون. إنه الآن يتعاون معنا بحماس. (**مستدركا**) ألا تدرك ياسقراط أنك فى مسرح... ينبغى ألا تفتح معى حواراً... فالذى يدخل

معك فى حوار إما معتوه أو ظالم لنفسه... لا حساب للزمن عنده... (يضع القناع على وجهه).

سقراط : هذا إفـــــ

كسانثولا : (تشده بقوة وتجلسه) كفى... إحترم حرمة المسرح... لاتضحك علينا الناس... دعنا نبدأ الفرجة... يبدو أنها ستكون مسرحية جميلة حقاً.

سقراط : أيعجبك هذا القناع الذى لم أرى أقبح منه ؟

كسانثولا : ولكنه يشبهك تماماً... المشكلة أنك لاتنظر فى المرآه قط... (بعد هنيهة) الأفضل أن تسكت.

سقراط : ياللهول !... حتى أنت تقفين معهم ضدى...

أريستوفانيس : (من فوق المنصة يخاطب الجمهور... وقد رفع القناع ثانية) الآن جمـــيعاً... أرجوكم... الصمت... الصمت أرجوكم... تواً سنبدأ العرض... (يدق بقدمه على الأرض ثلاث دقات... ويضع القناع على وجهه... وتبدأ التمثيلية الهزلية الداخلية).

سقراط : (بالتمثيلية الداخلية يصعد إلى أعلى مكان بمنصة المسرح... بين الغيم والغيم يتخذ وضع التأمل معلقاً فى الهواء) من تلك الحشرة القادمة علينا... من أى عهد فى القرى تتدفقى ومن أين جئت يادودة (الفلاح يتلفت حوله ولايرد)...

سقراط : أنت... أنت يادودة ألا ترد ياأخ ؟

الفلاح : أنا دودة ؟... ياديناصور.

سقراط : لـــو عرفت حجم الكون... أو لو رسموا خريطة مفصلة له... لن تحتل أنـــت فـــيها أيها الإنسان أكثر من موضع حشرة صغيرة جداً، قد لاترى بالعين المجردة وهى تسعى فى حقل جرجير.

الفلاح : ولماذا حقل الجرجير بالذات؟ هل تعرف...؟

سقراط : (يقاطعه) أنت غبى جداً لا حقل ولا عقل لك... فلاح.

الفلاح : غلط... أنا قادم تواً من حقل الجرير... ولم أرى نفسى هناك... قصدى

لم أرى الدودة... أنا...

سقراط : يـــاغبى ...! أنت تسأل أسئلة كثيرة... دفعة واحدة ولا تترك لى فرصة الإجابة عليها واحداً واحداً...

الفلاح : حسناً... ها أنذا أسمعك

سقراط : إذا إســـتطعت أن تحملـــق فى السماء... فى ساعة صفاء... وأن تخترق أنظارك السحب... من مكان عالٍ... كما أنا الآن عندئذ يمكن أن تعرف حجم الكون.

الفلاح : وهل عرفت أنت حجم الكون ؟

سقراط : نعم

الفلاح : ولذلـــك سمـــوك أحكـــم الحكماء... لأنك فى لحظة صفاء... اجتزت السحاب... وسبحت فى الفضاء... (مستدركاً) لكن كم طن يبلغ حجم الكون ؟

سقراط : يـــاغبى... حجم الكون لانهاية له... لقد عرفت من تأملاتى الكونية أن الكـــون لا يمكـــن تقدير حجمه... لأنه بلا حدود وهذه اللامحدودية هى أقرب تقدير لحجم الكون.

الفلاح : رائـــع... هذه مسألة فرغنا منها وفهمناها جيداً... لكن مازالت تحيرنى علاقة حقل الجرجير بعقل الكون.

سقراط : معـــذور... فأنت لاتتابع الندوات الثقافية التى يذيعها بين الناس العالم الجهـــبذ، إذ قـــال فى واحدة منها أن للجرجير عقلاً يغوص به فى أعماق الـــتربة ويمده بما يحتاج من غذاء... وهذا العقل الجرجيرى له مايقابله فى كافة الأشياء بهذا الكون الواسع.

الفلاح : حقـــاً سمعت الناس يرددون هذه الأقوال الغريبة فلم أفهمها. وبيقولوا كمان إن الست الشاطرة تزرع الجرجير تحت السرير وبرضه موش فاهم ليه !

سقراط : رائع !

الفلاح : ماذا ؟

سقراط : إن اعترافك بأنك لا تفهم يعنى أنك ستكون فيلسوفاً عظيماً.

الفلاح : (بغضب) ومن قال لك إننى أريد أن أكون فيلسوفاً ؟ لا ياعم الجرجير أحسن !

سقراط : على الأقل عندك إستعداد للتعلم... فلم يضيع هذه الأمة سوى الفهلوة... تجد المرء لايفهم ويدعى الفهم... لايعرف ويدعى المعرفة... وهو بذلك يخون نفسه وأمته... أما أنت فنعم التواضع... سأنزل من عليائى لأعلمك الدروس (ينزل).

الفلاح : رعاك زيوس رب الأرباب وجزاك عنى خيراً...

سقراط : ياغبى لا تذكر هذه الآلهة على لسانك ثانية أمامى.

الفلاح : ولماذا ياأستاذى الفاضل ؟

سقراط : هذه معتقدات بالية... هناك تيارات جديدة فى الديانة والعقيدة... فلا تكن متخلفاً... الحداثة... الحداثة.

الفلاح : لا أفهم شيئاً.

سقراط : رائع... رائع... كم تعجبنى هذه العبارة... تخرج من فمك وكأنها حكمة بليغة... ولكن ينبغى أن تفغر الفم هكذا وأنت تقولها (يفتح فمه بطريقة مضحكة).

الفلاح : (يفتح فمه مقلداً سقراط) هكذا... لا أفهم شيئاً !

سقراط : يالك من أبله رائع !... حسناً... لا تتعجل الأمور... ستفهم... والآن إرفع رأسك إلى السماء... واخترق السحاب بناظريك... هه (الفلاح يفعل مايأمره به سقراط) ألا ترى شيئاً؟

الفلاح : بتاتاً.

سقراط : ركز إنتباهك... وانسى كل ماحولك...

الفلاح : (يفعل أو يحاول أن يفعل)

سقراط : هه... هل رأيت شيئاً ؟

الفلاح : أبداً...

سقراط : المفـــروض ألا تســـمعنى، أن تنسى وجودك ذاته... لو فعلت ذلك... واجتزت السحاب بناظريك سترى أن للكون خالقه المبدع.

الفلاح : وما إسمه ؟

سقراط : لـــيس لـــه اســـم بعينه... فله كل الأسماء... وهو المهيمن على كافة الأشياء... والأحياء. إنى أسمع صوته ينادينى صباح مساء... هاتف يأتينى بالضـــياء فى اللـــيلة الظلماء... آراه فى كل ماتلمس يدى... وتقع عليه عـــينى... أحـــس بـــه فى عطر الزهور، وفى رائحة البخور... يسبح مع النســـيم... ويسوق أمامه أمواج البحار والأنهار... يسرى فى دمى داخل عروقى... فأسمعه مع نبضات القلب وخفقات الفؤاد...

الفلاح : وهذه الحالة... متى تصيبك ؟

سقراط : لا وقت لها... إنها تأتينى بغتة...

الفلاح : وهذا الهاتف... بم يأمرك ؟

سقراط : لا شـــئ... مجـــرد الإيمـــان والطاعة... ويقول إننى لو أطعت أوامره وإجتنبت نواهيه... لنلت كل ما أتمنى من نعيم
الدنيا والآخرة.

الفلاح : ولكـــن هذا خروج على الدين، وكفر بمعتقدات الآباء والأجداد وآلهة الأوليمبوس لن يتركوك ؟

سقراط : ... آلهـــة الأوليمبوس ! هاأنت ذا... تعود للوراء... أنت غبى... عد لحقل الجرجير تحت السرير، لن تفلح فى التعليم... إغرب عنى (يشيح عنه بوجهه)

الفلاح : (برجاء) أســـتاذى... أستاذى الفاضل... الصبر طيب... معذرة... أنا

فلاح... وأول مرة... أدخل المدينة... هذه أفكار جديدة علىّ... سامحنى إن أخطأت أو نسيت...

سقراط : حسناً... سأجرب معك أسلوباً آخر بسيط جداً (بعد لحظة توقف)... سيدخل الآن رجلان فتخيل أن أحدهما الحق والآخر الباطل (يدخل الرجلان أحدهما شاب بدين يلبس ملابس فاخرة... وكتب بخط واضح على لوحة تعلق عند الصدر "الباطل" ويمثل دور هذه الشخصية خابريغون. والآخر كهل نحيف شاحب اللون يرتدى ملابس متوسطة المستوى... وكتب على لوحة فوق صدره كلمة "الحق").

لنترك هذين الرجلين يتحاوران أمامك... وعليك أن تميز بينهما وتختار لنفسك الطريق الذى يروق لك... هيا إذن نجلس جانباً نتفرج عليهما (يتجه بالغلام ناحية يسار المنصة حيث يجلسان على الأرض... ويخاطب سقراط الرجلين فى التمثيلية الداخلية) أما أنتما... تلميذاى العزيزان فكما علمتكما... فعليكما بذل أقصى طاقة ممكنة... فى الحوار والإقناع... نريد أنفع لقاء... وأعنف نقاش.

الباطل : سأبدأ أنا بالكلام... فأنا جاهز متحفز على الدوام... (يخاطب الحق) أما أنت فيلزمك وقت طويل حتى تستجمع قواك... ووقت أطول لتفهم ماأقول.

الحق : وماذا عندك تهذى به ؟ بل من يصدقك وأنت لا تصدر إلا عن باطل؟

الباطل : (ساخراً) وأنت لا تنطق عن الهوى... إنك تضحكنى... وتبكينى أيضاً... لأن شر البلية مايضحك، إننى أرثى لحالك... الوقائع ظاهرة أمامك... وتنكرها... أولا تراها... سيان... فيبدو أن نظرك ضعيف (بعد هنيهة)... صدقنى... أنا أرثى لحالك... لأنك تعيش مع المستضعفين... المساكين... أما أتباعى أنا فهم السادة المسيطرون... هم فى كل مركز مرموق موجودون... فى النعيم مقيمون... أصحابى تراهم فى كل مجلس يخطبون... أصواتهم عالية... ومقنعة... وأتباعك أين هم ؟

الحق : ....

الباطل : ســأجيب عــنك... فالواقع بالنسبة لك مر أليم... أتباعك هم حثالة المجتمع.... فى قاع البرميل يقبعون، أو هم فى السجون معتقلون.

الحق : إخــرس أيها الوغد... فأصحابى متواضعون... يرضون بالقليل... لأنهم قــانعون... والقناعة كنز لا يفنى. إنهم يكافحون ضد الفساد المتفشى فى البلاد وقد يسجنون و...

الباطل : (مقاطعا) بــل قل إنهم كالحشرات يسيرون فى الطرقات بأثمالهم البالية وأقدامهــم الحافية... يلتف حولهم الذباب... وينشرون الأوبئة، يلوثون البيئة بأفكارهم وتمردهم على الأوضاع المستقرة... أما أتباعى أنا فهم...

الحق : (يقاطعه) لصــوص... مرتشــون... يســتغلون نفوذهم وسلطانهم فى الكســب غــير المشــروع... يستولون على أملاك الدولة ويبنون فوقها القصــور... ويشــقون حولها الأنهار ويقيمون عليها الجسور، أو يحفرون تحــتها الأنفاق للعبور... وكل ذلك على حساب أرزاق الناس البسطاء. دافعى الضرائب.

الباطل : يــاغبى... أصــحابى الذين يشغلون مناصب كبيرة لابد وأن تتوافر لهم وسائل الراحة التامة حتى يقوموا بمهامهم الضخمة على خير وجه...

الحق : الدولة تمنحهم رواتب كبيرة.

الباطل : لاتكفــى.. يامــتخلف.. إلتزاماتهم كثيرة.. والمخترعات العصرية بالغة التكالــيف.. (بعد هنيهة) لكن دعنى أسألك عن أتباعك... من العاملين الصــغار... هل يكتفى أى واحد منهم براتبه الذى لا يقيم أود قطة؟... حقاً إن لهم أسراً كبيرة العدد... ولكنهم مع ذلك يأكلون مالذ وطاب من الــلحوم والدجاج وأصناف الحلوى... لاشك أنهم أيضاً من ذوى الدخل الــذى تسميه أنت "غير مشروع" ألا يمدون يدهم للرشوة ؟ لا أحد من العاملين فى هذه البلد يعيش على أجره فقط.

الحق : ولكــن شتان بين من يرتكب الخطأ مضطراً... ومن يفعله لأنه مطبوع عليه ويتلذذ به.

الباطل : هــذه مغالطة... فالسرقة سرقة... صغرت أم كبرت... أم تراك تحسب السارقين بإسم الحق من الأشراف العادلين ؟

الحق : (مرتبكاً) حســناً... حسناً هل تعنى أن أتباعك وأتباعى سارقون لافرق بين أحدهم والآخر إلا من حيث حجم المنصب وحجم السرقة

الباطل : (صارخاً وخارجاً عن الدور) ياللمصيبة !! ياللكارثة !!

الحق : (خارجاً عن الدور) ما بك ؟

الباطل : لقد أوصلتنا بغبائك إلى طريق مسدود...

الحق : كيف ؟

الباطل : لأول مرة نتفق أنا وأنت وبهذه السرعة !

الحق : ولكــنك لا تقل عنى غباءً لأنك لا تدرك أننا نعيش فى عصر قد إختلط فــيه كل شئ، حتى لم يعد هناك مايفرق بين الحق والباطل... ألا توافقنى على ذلك... ؟

الباطل : نعــم معــك الحــق... فلنتبادل الأدوار... ولنعيد التمثيلية من جديد

(يتصافحان ويتبادلان اللوحتين)

سقراط : (فى التمثيلية الداخلية يخاطب الممثلين) لا... لا... كفى مضيعة للوقت (ينصرف الممثلان، يخاطب الغلام)... معــذرة ياعزيزى... لقد فشلت جميع دروسى وتدريباتى مع هؤلاء التلاميذ الحمقى (يخلع القناع ويقذف به بعيداً ويعود لأداء دور أريستوفانيس وهنا ينهض سقراط الحقيقى ويقترب منه)

سقراط : صديقى أريستوفانيس إسمح أن أقول لك بأن ممثليك وصلوا بالحوار إلى طريق مسدود... لسبب بسيط جداً... وواضح كل الوضوح.

أريستوفانيس : وهو ؟

سقراط : أنهم يقولون كلاماً فارغاً

أريستوفانيس : ولكن هذا ما يحدث فى الواقع.

سقراط : ماذا تعنى ؟

أريستوفانيس : أنت مثلاً... لا تكل ولا تمل من الحديث ليل نهار... فتفسد عقول الناشئة بما تبثه فيهم من أفكار... أنت ثرثار ياسقراط ويسمونك أحكم الحكماء... وتنسى أهم حكمة تركها لنا القدماء... خير الكلام ماقل ودل.

سقراط : أنا لا أبث أفكاراً فى عقول تلاميذى... بل أستخرج كل مايكمن فى عقولهم من أفكار... أما ماقاله القدماء... فلا أرفضه تماما... ولكن لى أفكارى الجديدة... التى تستشرف المستقبل.

أريستوفانيس : ولكن تلاميذك وبفضل تعاليمك ينكرون كل ماوجدنا عليه آباءنا... إنهم يحطمون التقاليد والأعراف بحجة التقدمية... الحداثة.

سقراط : تلك هى القضية... فأنت وأمثالك رجعيون سلفيون... بل متخلفون... أنت وأمثالك تشدون الناس إلى الوراء... وهذا ماترتب عليه أن تفوقت علينا المدن الأخرى... مثل طيبة واسبرطة.

أريستوفانيس : ها أنت تعترف بأنك تفضل النظام الاسبرطى الشمولى على الديموقراطية الأثينية.

سقراط : أنا لا أخفى إعجابى بالنظام الاسبرطى... حيث سيادة القانون، وحيث الناس متساوون فى الحقوق والواجبات... وحيث الممتلكات حق مشاع للجميع، حيث لافرق بين صغير وكبير... تسود العدالة الاجتماعية وتذوب الفوارق بين الطبقات... والنظام التربوى الاسبرطى آية فى صرامته.

أرسيتوفانيس : وأنا أكره هذا النظام الذى يلغى الحرية الشخصية للأفراد... ويتدخل فى شئون الناس... صغيرة كانت أم كبيرة... أنا أعشق الديموقراطية الأثينية... حيث لكل فرد كيانه الخاص ودوره البارز فى تسيير دفة

الأمور... الشعب نفسه يحكم نفسه ، والملكية الخاصة هى أساس النظام.

سقراط : أنـا معك... كانت الديموقراطية الأتينبة هى التى قادت جيوشنا للنصر فى موقعـتى ماراثون وسلاميس، وهى التى فى ظلها بلغت دولتنا عصرها الذهـبى أيـام بريكلـيس... ولكـن ديموقراطية اليوم التى تدافع عنها بتعصـب... ديموقراطية فاسدة... وزائفة... فهى من الداخل متعفنة... الأحـزاب كـلها تسـعى إلى كرسى الحكم... هذه هى الغاية القصوى والهدف الأسمى... أما المصلحة الوطنية فهى المطية التى يركبونها وهى المادة الاعلامـية الدعائـية التى يستغلونها. لا وجود عندنا لمعارضة حقيقية... الديموقراطية الأتينية ياأريستوفانيس انتهت... ومن العسير إنقاذها.

أريستوفانيس : سقراط أنا أعرف أن الحوار معك... لاينتهى، المشتبك فيه معك مفقود مفقـود... ويكفيك اليوم أنك أفسدت علينا العرض المسرحى، وسأفقد الجائزة بسببك، وأرجوك الآن أن تتركنا نمارس عملنا.

سقراط : لـيس مـن حقك أن تحرمنى المشاركة فى عرض مسرحى يهزأ منى أنا شخصياً.

أريستوفانيس : فلنحتكم إلى الجمهور... إنهم يمثلون الشعب الأتينى... وصوت الشعب من صوت الآلهة.

سقراط : حسناً... إننى لا أطمئن إلى هذا اللون من الاستفتاءات الشعبية... لكن لامفر من الاستجابة لطلبك.

أريستوفانيس : (يخاطب الجمهور) والآن... أيهـا الأحـرار... فلكى يتيسر لنا مواصلة عرضنا المسرحى بنجاح أقترح أن يطرد سقراط من هذا المكان.. فهل أنتم موافقون .

صوت جماعى من الصالة: موافقون... موافقون... موافقون.

(يتحلق التلاميذ حول سقراط ويشرعون فى شده إلى خارج المكان وقبل أن يسدل الستار يخرج خايريفون من الكواليس فجأة)

خايريفون : سقراط... سقراط... سقراط لحظة من فضلك سقراط.

سقراط : بل ساعات إن شئت ياخايريفون... فالصديق الحق يلبى نداء الصديق دوماً.

خايريفون : أرجو أن يغفر لى سقراط...

سقراط : (باسماً)... أغفر لك ؟ ماذا ؟ أنك شاركت فى هذه اللعبة المسرحية...

خايريفون : بالفعل سيحيق بى العار أنى لعبت دوراً فى هذه المهزلة التى أساءت إليك.

سقراط : اطمئن من هذه الناحية، فمن احتمى بظل الفضيلة لايأخذ منه النقد الساخر شيئا.

خايريفون : ولكن المسألة أكبر من ذلك بكثير.

سقراط : (يربت على كتفه) أنت تهول المسألة... المهم ألا تلوم نفسك على شىء، لقد وقع عليك الحظ لتشارك فى هذه التمثيلية... التى على الأرجح لم يكن القصد منها الإساءة.

خايرفون : سقراط... إنك بهذا الكلام... تزيد جذوة الندم إشتعالاً فى صدرى... وكل ما أستطيع أن أطلبه منك الآن هو أن تصفح عنى إذا ماتوصلت لمعرفة الحقيقة.

سقراط : أية حقيقة ؟

خايريفون : حقيقة مايجرى حولنا.

سقراط : وهل تظن أننى ساتوصل إلى ذلك ؟

خايريفون : إن لم تفعل أنت، فلا أمل للبشرية فى الوصول إلى أية حقيقة.

سقراط : رأيك هذا ينسجم مع نبؤة أبوللون التى جئتنى بها من دلفى.

خايريفون : (يرتبك) أبداً... أبداً أنا (بعد هنيهة) ليتنى لم اذهب إلى دلفى قط (مستدركا) فقط أريد أن أؤكد لك أن تجربتى معك طوال الأعوام الماضية، لا النبؤة، هى التى أثبتت أنك إنسان غير عادى.

سقراط : عجباً... أنت حامل النبؤة من دلفى... والآن فقط يشير حديثك

بالاتفاق معي... على عدم التسليم المطلق بها...

خايريفون : ربمـــا... ربمـــا... لكن لكل منا دوافع مختلفة... فالآن فقط أفهم لماذا رفضت التسليم فوراً بنبؤة تدعوك أحكم الحكماء... لأنك بالفعل حكيم ... حكـــيم، صدقت النبؤة أم كذبت... (يخاطب الجمهور) ياقوم سقراط حكـــيم... يـــاقوم لاخير فى أمة تستهزئ بحكمائها ! ياقوم أحرصوا على سقراط حرصكم على أرواحكم.

(يسدل الستار)

الفصل الثانى

المشهد الأول

فى انتظار الهزيمة

(تصور خلفية المسرح عمق البحر... أما حافة خشبة المسرح من الداخل... فتمثل أسوار المدينة... وخشبة المسرح نفسها اذن هى المنطقة الملاصقة لأسوار المدينة حيث يقف الأثينيون أطفالاً ونساءً ورجالاً وشيوخاً... يتطلعون إلى البحر فى شغف وتوجس وخوف).

هيدونى : **(وهى تعبث فى خصلات شعرها)** سيدتى إننى لا أفهم سر إنشغالك وقلقك، أتخافين على سقراط ؟

كسانثولا : عجباً ... البلد كلها فى خوف وخطر... الناس جميعاً فى قلق وفزع، فلماذا لا أقلق وأخاف مثل كل الناس ؟

هيدونى : **(فى دلال)** أنت جميلة ساحرة... **(تضع أصابعها فى شعرها وتحملق فى عينيها)** ولايليق بسماء وجهك الصافى المشرق أن تعكره سحب الخوف.

كسانثولا : **(تبتعد)** وكيف يشعر الانسان بالأمان وكل ماحوله يوحى بالخوف... ويزرع القلق فى النفوس... هيدونى أنظرى إلى هؤلاء الناس... عيونهم جميعاً زائغة يحملقون فى اللاشئ... أبصارهم تخترق الجبال وتجوب البحار بحثاً عن الأخبار... اخبار الحرب... كل فرد من هؤلاء الناس رجلاً كان أو امرأة مهموم... لأن له قريباً خرج للحرب ولم يعد... ربما كان أخاه أو أباه... أو ابنه أو....

هيدونى : **(متراجعة)** هذا صحيح... **(فى وجوم)** فهيلينى التى تقف هناك فى أقصى السور... تجرى الدموع منهمرة من عينيها ليل نهار... حتى إن هذه الدموع قد خطت لنفسها نهراً ساخناً يتدفق من أعماقها عبر الصخر إلى البحر... حيث تختلط الدموع بالزبد الفائر وتتخاطفه الأمواج المتلاطمة.

كسانثولا : إلى هذا الحد يصل الحزن ؟

هيدونى : إنهـا تضـرب عن الطعام منذ عدة أسابيع... لأن خطيبها باريس من المحـاربين الأشـاوس الذيـن لم تأت عنهم أخبار قط... وربما يكون من المفقوديـن... وأنا أفهم سر حزنها الفتاك، إنها ستموت حتماً إن لم يعد لها باريس، ذلك الشاب الأثينى الوسيم الذى جمع بين الجمال والقوة على نحو لامثيل له...

كسانثولا : (شاردة) أيستحق كل هذا الحزن ؟

هيدونى : من لها خطيب مثله لاتحلو لها الحياة بعد فقده.

كسانثولا : عجباً... تقولين كلاماً عذباً وتعيشين آلام الناس !!

هيدونى : أنظـرى إلى بنيلوبى هناك... تلك السيدة الحامل... التى تعانق ببطنها المنتفخة عمود المعبد ملتصقة به... كأنها تريد أن تدخل جوفه... بل هى تقبله بين الحين والآخر... لقد حاولت الانتحار عدة مرات.

كسانثولا : إذن فهى تحب زوجها إلى حد الموت حزناً عليه ؟

هيدونى : لقد فقدت صوابها تماماً... وربما تظن أن هذا العمود هو زوجها... إننى أبغضها.

كسانثولا : لماذا ؟

هيدونى : زوجها المأسوف على غيابه غنى جداً، بل هو أغنى رجل فى أثينا... وإذا مات فى الحرب سترث هذه البلهاء أمواله... وستتمتع هى وأولادها بكل تلـك الثروات... ستكون أغلى أعنى أغنى أرملة فى أثينا، فيتهافت عليها الخطاب المغرمون بأموالها... فلماذا تحزن ؟

كسانثولا : أنت حمقاء... عدت للكلام الفارغ مرة أخرى .

هيدونى : أنا... أنا لا أقول غير الواقع.

كسانثولا : الواقع !؟

هيدونى : نعم... قارنى بين جنازة الفقير وجنازة الغنى

كسانثولا : كيف ؟

هيدونى : فى جـنازة الميت الفقير يبكى الأهل والأقارب بمرارة... النساء يلطمن الصدور ويمزقن الثياب ويولولن فى الطرقات... وينتظمن فى جوقة جنائزية تتوسطها نادبة ماهرة... الفقراء لايخجلون من شدة الحزن ويعتبرونه أمراً طبيعيا.

كسانثولا : هذا صحيح .

هيدونى : أمـا ورثة الموتى الأغنياء فيسيرون خلف نعش فقيدهم الضخم الفخم بوقار وتحفظ شديدين، لايجهشون بالبكاء... وقد لايبكون قط... وهم فى ذلك يتذرعون بالتمدين ... والسلوك الحضارى.

كسانثولا : وهل لك رأى آخر ؟

هيدونى : أنـا أجزم بأن حزنهم على الميت ... إن وجد... ليس خالصاً بل يخالطه قدر من الغبطة بما سيرثون.

كسانثولا : أنت شيطانة... وكلامك لايصدقه عاقل.

هيدونى : أنظرى إلى هذه الحلقة (تشير يساراً) هذه المرأة التى تقف فى الوسط... إنهـا نيوبى تحمل إبنها الرضيع ومن حولها بناتها العشر... إنها تبدو وكأنها قـائدة هذه الجوقة من النادبات النائحات... أنظرى إليهن كيف يلطمن الصدور بشدة حتى سال منها الدم... الحزن العنيف يعصف بهن فيتمايلن ذات اليمين وذات اليسار... ويمزقن الثياب... وينتزعن خصلات الشعر مـن رؤوسـهن... لقـد جعلن جمهرة من الناس تنسى أحزانها وتلتف حولهـن... إنهـن قد عقدن العزم على إقامة محرقة يلقين بأنفسهن فوقها أحـياء ليحرقن مع جثة رب هذه الأسرة الذى أكدت الأنباء الواردة من الجبهة أنه قد مات دفاعاً عن موقعه.

كسانثولا : وماذا كان يعمل هذا الرجل ؟

هيدونى : إسكافياً... أجيراً.

كسانثولا : حسناً... إذا كان الفقراء والأغنياء يحزنون بصورة

أو بأخرى لغياب ذويهم أو موقم... فلماذا تستكثرين على الحزن و.. ؟

هيدونى : (تقاطعها) موقفك ياسيدتى يحيرنى... وزوجك سقراط لا أستطيع تصنيفه بين البشر...

كسانثولا : تعنين أنه لايستحق منى الخوف والجزع ؟

هيدونى : ولكنه لم يمت بعد... كل ماجاء فى الأنباء عنه أنه ترك الموقع الأمامى لمدينة أمفيبوليس التى كانت تتمركز فيها قوة أثينية رئيسية... ترك الموقع وانغمس فى تأملاته وسط مريديه... يفعل ذلك هناك على الجبهة ! وبالطبع استولى الأعداء على الموقع ودخلوا المدينة نفسها بسهولة... ومازال سقراط ومريدوه غارقين فى التأملات على الجبهة ... إطمئنى ياسيدتى... زوجك لن يذهب إلى أى مكان آخر... حتماً سيعود إلى أثينا.... ليتحاور مع تلاميذه من جديد فى أزقتها... إنه لايطيق الابتعاد عن أثينا وتلاميذه... فلا تخافى إنه آت آت . ده عمر الشقى بقى.

كسانثولا : ولكنه ضيع فرصة ثمينة قلما تتكرر.

هيدونى : كيف ؟

كسانثولا : سأشرح لك... الناس هنا بدأوا يضيقون ذرعاً بسقراط و

هيدونى : (مقاطعة) هذا أعرفه جيداً ؟

كسانثولا : انتظرى... (مواصلة) الأغنياء يكرهون سقراط لأنه فتن أبناءهم بمحاوراته فالتفوا حوله وتركوا مجالات العمل المثمرة... أعنى مشروعات الاستثمار المختلفة مثل... شراء وبيع العقارات وتجارة الاستيراد والتصدير... وتهريب العملات و... لقد تركوا كل تلك الكنوز وتحلقوا حول سقراط... وعاشوا عيشة الصعاليك... فنسوا مبادئ السلوك الاجتماعى للطبقة الأرستقراطية.

هيدونى : حقاً إن منظرهم بشع... ولايليق بأحد غنياً كان أم فقيراً.

كسانثولا : أما الفقراء الذين ذهب أبناؤهم للتعلم على يد سقراط فقدأصيبوا

بالإحباط، فهو يعلمهم الفلسفة وفن الحوار... والنزاهة وطهارة اليد وطاعة القوانين... وكلها أشياء لاتسمن ولاتغنى من جوع.

هيدونى : ولكننى أول مرة فى حياتى أسمع كلمة نزاهة... أتعنين النزهة فى طرقات أثينا كما يفعل سقراط ؟

كسانثولا : لا... لا ياحمقاء... النزاهة تعنى القناعة.

هيدونى : وسقراط يعلم الفقراء القناعة ؟

كسانثولا : نعم فهو مقتنع بأن الفلسفة والأدب لايجتمعان قط مع الغنى والرخاء.

هيدونى : الآن فقط أفهم العبارة التى يقولونها فى بلادنا عن البؤساء التعساء " أدركتهم حرفة الأدب".

كسانثولا : وتستطيعين أن تفهمى الآن لماذا كره الفقراء أن يلتف أبناؤهم حول سقراط... لأن الثقافة فى بلادنا تقترن دائماً بالفقر والعوز واصفرار الوجه والأمراض النفسية.

هيدونى : وبالنزهة أعنى النزاهة... والقناعة... والرضا بالقليل.

كسانثولا : وكان على سقراط ألا يضيع الفرصة.

هيدونى : كيف ؟

كسانثولا : لو أبلى بلاءً حسناً لرفع عن نفسه هذا الاستياء العام وتلك السمعة السيئة.

هيدونى : أعتقد أنه لن يفلح فى ذلك أبداً... مادام قد اجتمع على كراهيته الأغنياء والفقراء.

كسانثولا : ربما تكونين على حق... فمما يزيد الطين بلة... أن يثبت بالتجربة العملية أنه وتلاميذه لايصلحون للحرب، وقد يهرب سقراط إلى المنفى دون أن يعود إلى أثينا أما...

هيدونى : (تقاطعها... هامسة) ليته يفعل .

كسانثولا : (مواصلة) أما إذا عاد إلى المدينة فسيجلب العار على وعلى أولادى،

أتعرفين آخر الفضائح ؟

هيدونى : فضائح... أكثر من ذلك ؟

كسانثولا : يقولـــون إنـــه بعد هزيمة أسطولنا فى المعركة البحرية وسقوط عشرات الضحايا من جنودنا البحارة... هرب القادة المهزومزن ذعراً ولم ينتشلوا الجثث.

هيدونى : يالهم من جبناء... إنهم يستحقون الاعدام.

كسانثولا : لقد عقدت لهم بالفعل محكمة عسكرية وكان سقراط من بين محلفيها... وأجمعـــت آراء الأعضاء والمحلفين على إدانة هؤلاء القادة بإعتبارهم خونة للدم الهيلليني. ويستحقون الإعدام.

هيدونى : هذا حكم عادل.

كسانثولا : ولم يعـــارض سوى سقراط، إذ وقف فى وجه هذا الاجماع بحجة أنه ضد أحكام الإعدام بصفة عامة وقال إن الحى أفضل من الميت ودافع عن حياة هؤلاء القادة الجبناء.

هيدونى : مثل هذه المواقف الغريبة ليست جديدة على زوجك.

كسانثولا : (تخاطب نفسها) لا أعـــرف كـــيف سأواجه أسرتى الأرستقراطية ذات الأمجـــاد الحربـــية... إنهـــم سيشمتون فى... لقد تزوجت سقراط رغم معارضتهم الشديدة.

هيدونى : أتسمعين نصيحتى ؟

كسانثولا : إن قلت رأياً سديداً.

هيدونى : إطلبى منه الطلاق.

كسانثولا : ولكـــن قانون الأحوال الشخصية الجديد بالغ القسوة على من يتسبب فى الطلاق... والمرأة التى تطلب الخلع يجردونها من كل شئ إلا ملابسها.

هيدونى : حسناً... فليكن هو سبب الطلاق.

كسانثولا : كيف ؟

هيدونى : أتسألين كيف ؟ لست إذن إمرأة.

كسانثولا : إن كنت تعنين تنغيص عيشته... فهذا ما أفعله على الدوام... ولكنه مع ذلك يخرج دائماً من البيت مبتسماً... ثم إنه يعيش معظم وقته خارج بيت الزوجية... لقد تزوج الفلسفة... وطلق الراحة... وفضل على... أن يهيم على وجهه فى طرقات أثينا (تسمع صيحات متفرقة... ويتجه الجميع بأبصارهم فى اتجاه البحر... حيث يراقبون السفن القادمة)

صوت نسائى ١: ها هى السفن تبدو فى الأفق البعيد.

صوت نسائى ٢: ليتك تكون مع القادمين يازوجى الحبيب !

صوت نسائى٣: المهم أن تكونوا قد انتصرتم أيها العائدون.

صوت رجل مسن: أنباء النصر تأتى على أجنحة الريح... ولو كانوا قد انتصروا بالفعل لعلمنا بنصرهم قبل مجيئهم.

صوت نسائى ١: هاهى السفن تقترب... إنها تكاد تلتصق بالشاطئ... ولكن أين أعلام النصر.

صوت نسائى ٣: مادامت أعلام النصر لم تظهر حتى الآن... فهذا يعنى أنهم... أنهم... هزموا.

الجميع : هزموا... هزمت أثينا ياللهول... سقطت قلعة الديموقراطية... وقع حصن الحرية... باللخراب. (ينخرط الجميع فى عويل مرير... يصرخون، يلطمون الصدور... يرقصون رقصات جنائزية... وهم يغنون)

أثينا ... أثينا

يادولة العز المتينة

سقطت فى البحر

غريقة ... غريقة

هزموك ... قهروك

من ؟

الأعداء ... الأعداء

لا

الأبناء ... الأعزاء

نعم

هؤلاء ... هم هؤلاء

تشاحنوا ... تشاجروا

تقاعسوا ... تكاسلوا

تركوا الحق واتبعوا الضلال

اختلط عندهم الحرام بالحلال

باعوا بالغش

وخان بعضهم بعضاً

فضاعت سفنهم فى البحر

وسقطت من أيديهم أعلام النصر

سيرتعون سنين فى ذل الأسر

سيجرعون كأس الهزيمة والقهر

أثينا ... أثينا

أيتها المدينة العريقة

من الداخل جاءت الهزيمة

فلتشتد العزيمة

لا أمل فى الخلاص

مالم نقهر النفس

ونقضى على الفساد

فلنسحق عيوبنا

فلنسحق عيوبنا

فلنسحق عيوبنا

(يدخل سقراط وبعض تلاميذه ... وتبدو عليهم وعثاء السفر... يتجه سقراط ناحية زوجته وهيدونى)

سقراط : زوجتى العزيزة... كسانثولا طاب مساؤك... تتركين الأبناء بمفردهم فى المنزل... وتشتركين فى هذه الرقصات الجنائزية ؟

كسانثولا : نعم... فأنا أولى بها من كل النساء... كل واحدة منهن تبكى لشىء ما، أمـــا أنـــا فابكى لأشياء... وأشياء. قد تبكى هذه لضياع الإبن أو إصابة الأخ وقد تبكى تلك لفقدان الزوج أما أنا...

سقراط : **(مقاطعا)** تبكين لسقوط الديموقراطية ما أر...

.. : **(مقاطعة)** مـــالى أنا ومال الديموقراطية لتذهب إلى الجحيم... أنا أبكى على ما لحق بى من عار... **(تخاطب نفسها باكية)** ياميلة بختك ياكسانثولا.

سقراط : تعـــنين أن هزيمة أثينا الديموقراطية تجلب عليك العار... أنت إذن رائعة **(يهم باحتضانها)**

كسانثولا : **(مقاطعة ومبتعدة)** قلت لك أنا لا أحفل بالديموقراطية وسقوطها.

سقراط : مم العار إذن ؟

كسانثولا : منك أنت ؟

سقراط : عجباً... أنا عار **(ينظر إلى نفسه من أسفل إلى أعلى ويدور حول نفسه)**

كسانثولا : لا... لا... أنا لاتهمنى الآن ملابسك البالية.

سقراط : فكيف أجلب عليك العار إذن ؟

كسانثولا : مازلت تسألنى ؟

أنت تعرف أن أبى كان فارس الفرسان... وجدى الكبير كان فاتحا مغواراً قهر العواصم وحطم الأسوار وضم البلدان.

سقراط : (مخاطباً نفسه) مازالت تعيش حبيسة ماضيها البالى !

كسانثولا : (مواصلة) وتـأتى أنـت وتـترك موقعك الأمامى للعدو، لكى ينفذ إلى القوات الأثينية ويقهرها ويستولى على أمفيبوليس... أنسيت أنك زوجى؟

سقراط : وكيف أنسى ذلك ؟

كسانثولا : لقد جلبت العار على وعلى عائلتى... وعلى أولادى منك.

هيدونى : (لاتزال منهمكة فى جو الرقص الجنائزى) يامصيبتى... يافضيحتى أين أخفى وجهى من هذا العار ؟

سقراط : حتى أنت يا هيدونى... أصابك العار من سلوكى فى الحرب.

كسانثولا : إنها خيانة عظمى ياسقراط لشرف العائلة التى صاهرتها منذ زمن ليس بالقصير، وكان ينبغى أن تحافظ على تقاليدها.

سقراط : ألن تسمعى منى شرحاً لموقفى ؟

كسانثولا : المسألة واضحة... لاتحتاج إلى شرح.

سقراط : أبســط المسائل... هى دائماً التى تحتاج إلى شرح أكثر من غيرها، فمثل هذه الامور البسيطة غالباً ماتخدع الناس ببساطتها وإذا ناقشناها بعناية ربما نكتشف أنها ليست بهذه البساطة.

كسانثولا : أنت تعقد الأمور... وأنا لاأفهم ماتقول.

سقراط : إذن... ففى بساطة شديدة لك أن تفخرى بزوجك.

كسانثولا : الهارب... المهمل... الخائن.

سقراط : هذا بالضبط مايحتاج إلى تفسير.

كسانثولا : كيف ؟

سقراط : سأجيبك... ماهى الديموقراطية ؟

كسانثولا : أنت تسأل دائماً... ولاتجيب أبداً.

سقراط : وكم من سؤال هو الجواب.

كسانثولا : لم أفهم.

أحد التلاميذ : أجيب أنا يا أستاذ ؟

سقراط : حسناً... لقد كبرت يا أفلاطون ويمكنك الآن أن تجيب .

أفلاطون : الديموقراطية هى الخير للجميع... المساواة... الحرية الطمأنينة والسلام... سيادة القانون.

سقراط : لابأس...

كسانثولا : والديموقراطية الأثينية ألم تكن كذلك ؟

سقراط : كانت... أيام بريكليس العظيم... (بعد لحظة توقف) هذه الحرب التى هزمت فيها أثينا أين دارت رحاها ؟... فى أقصى الشمال عند الخليج الخالقيديكى... أثينا واسبرطة الأولى فى الوسط والثانية فى الجنوب والحرب بينهما تدور فى الشمال، هذه النظرة الجغرافية السريعة للأشياء توضح أنها ليست حرباً من أجل السلام أو الحرية... إنها حرب طغيانية... حرب توسعية... كلا الدولتين الشقيقتين تطمع فى السيطرة على العالم الهيللينى... ومن يسعى إلى فرض إرادته بالقوة... ليس ديموقراطياً... وأثينا منذ بداية تورطها فى هذه الحرب لم تعد دولة ديموقراطية... وهى منذ ذلك الحين لا الآن فقط
تستحق الرثاء.

كسانثولا : ومهما يكن الأمر... كان عليك أن تناصر قضية وطنك.

سقراط : قضية الوطنية هنا غير مطروحة... فالحرب بين مدينتين شقيقتين تعد بمثابة حرب أهلية لاغالب فيها ولامغلوب... الكل فيها مطحون... وقد تسألين لماذا ذهبت للحرب إذن ؟

كسانثولا : نعم... لماذا ؟

سقراط : تنفيذا لأوامر الدولة وطاعة للقوانين... ولكن أتعرفين ما الذى دفعنى إلى التوقف عن القتال ؟

كسانثولا : لا... ماذا ؟

سقراط : تواترت الأنباء أن الغرماء (يستدرك) أعنى الاسبرطيين قد حصلوا على صفقة أسلحة ضخمة ومتطورة من الفرس... فجلست مع تلاميذى ملقين السلاح نتناقش حول هذه المسألة... كان بعضهم قد إشتعل حماساً للقتال بسبب هذه الصفقة نفسها... على أساس أن اسبرطة هكذا تتحالف مع أعداء الأمة الهيللينية لقهر أشقاء، وكل ذلك من اجل الزعامة.

كسانتولا : لديهم الحق...

سقراط : ولكننى طرحت على تلاميذى هذا السؤال: ومن أين تأتى أسلحتنا؟

كسانتولا : كيف كانت الاجابة ؟

سقراط : من قرطاجة فى أقصى الغرب.

كسانتولا : أنا لا أفهم شيئا.

سقراط : لقد أوضحت لتلاميذى أنه لا الفرس فى الشرق ولا أهل قرطاجة فى الغرب يهمهم إزدهار الديموقراطية فى بلاد الهيللينيين، لأن كلا من الدولتين يتبع النظام الاستبدادى... لذلك قررت أنا وتلاميذى عدم الاستمرار فى القتال... وتركنا الموقع.

كسانتولا : فإستولى عليه الاسبرطيون ؟

سقراط : وماوجه الانزعاج فى ذلك ؟

هيللينيون إستولوا على أرض هيللينية (بعد توقف قصير) على أية حال دخلنا مع الإسبرطيين فى حوار مستمر... و

كسانتولا : (تقاطعه) لقد ذهبت للقتال لا للحوار.

سقراط : (مواصلا) وحاولنا إقناعهم بأن يكفوا عن القتال... وأننا أخوة لهم... أشقاء... ولكن حماسهم للحرب وعنادهم لايقلان شراسة وعنفاً عن الأثينيين... فتركناهم وشأنهم.

كسانتولا : ليس هذا هو المهم... فسر لى الآن... لماذا لم يأسروك أنت وتلاميذك ؟ ... (مستدركة) تلك هى المسألة.

سقراط : يبدو أنهم خافوا من أفكارنا فأخلوا سبيلنا للتخلص منا (يدخل أندوكيديس)

أندوكيديس : سقراط... الأعداء يحكمون الحصار من حولك... وأنت هنا لازلت غارقاً فى الجدل.

سقراط : أنا لايهمنى مايفعله الآخرون، ومايحيكون من مؤامرات لن يؤثر فى بشئ... لن يضرنى إلا ما إرتكبت يداى... فمن كان قوياً فى نفسه... يعجز الناس جميعاً عن الاضرار به.

أندوكيديس : ولكنك ستمثل أمام المحكمة عما قريب.

سقراط : محكمة ؟

أندوكيديس : نعم... فلقد تقدم أنتينوس بعريضة دعوى قضائية ضدك، ووقع على العريضة إثنان تضامنا معه... إنهم يتهمونك باالالحاد وإفساد الشباب ومناهضة النظام الديموقراطى... إنها دائرة محكمة ستلتف حول عنقك فماذا أنت فاعل ؟

سقراط : لاشئ... لأن المكر السئ لايحيق إلا بأهله.

أندوكيديس : على الأقل حاول أن تعد خطبة بليغة للدفاع عن نفسك.

سقراط : لماذا ؟

أندوكيديس : لتفلت من العقاب.

سقراط : إن كنت أستحق العقاب فمرحباً به... وليأخذ القانون مجراه الطبيعى... ثم إننى منهمك هذه الأيام فى الحوار مع تلاميذى حول قضية هامة طرحها أحدهم.

أندوكيديس : ولكن الأمر متصل بحياتك نفسها... ولابد من إنقاذك.

سقراط : إنقاذى أنا...

أندوكيديس : يبدو أنك لاتقدر خطورة الموقف... (بعد لحظة توقف) على أية حال... فأنا لست فيلسوفاً، أنا محامى مهمتى كتابة خطب الدفاع فى المحاكم...

فإسمح لى بأن أدبج لك خطبة الدفاع.

سقراط : المـــوت عــــندى أهون من أن ألجأ لهذا الأسلوب... فعملكم يقوم على أساس اللف والدوران حول النصوص التشريعية واستشكالات إجرائية... إنكم تراوغون وتهربون من القانون... وهذا لاينسجم مع مبادئ.

أندوكيديس : إذن فلن تحضر المحاكمة ؟

سقراط : هـــذه جـــريمة أبشـــع... بل سأحضر المحاكمة كما ينبغى، لأن القانون يوجب حضورى...

كسانثولا : (متدخلة) إذن... فلابد من أن تدافع عن نفسك ياسقراط، إن لم يكن من أجل نفسك فمن أجل أولادك.

سقراط : أنـــا واثق من براءتى... ولايهمنى أن يديننى من لا أثق فى عدالتهم... (يشير إلى زوجته) والآن هيا... نعود إلى أولادنا، لقد إشتاقت لرؤيتهم..

كسانثولا : حسناً... هيا بنا (تتلكأ حتى تتاح لها فرصة الهمس فى أذن أندوكيديس) أعد نفسك لصياغة خطبة الدفاع عن سقراط وسأدفع لك أنا الأتعاب.

(ينصرف الجميع ويسدل الستار).

المشهد الثانى

إنتصار المهزوم

(محكمة الأريوباجوس... فى الخلفية تبدو صخرة الأكروبوليس... المحكمة عبارة عن منصة مرتفعة عن خشبة المسرح... على هذه المنصة صفان من المقاعد الخشبية أو الحجرية، كل صف مكون من ستة مقاعد... يجلس على هذه المقاعد المحلفون الإثنا عشر بما فيهم الرئيس وهى ديموقراطيا التى تجلس فى مقدمة الصف الأيمن. فى أقصى يسار خشبة المسرح توجد منصة صغيرة يقف عليها سقراط بوصفه متهماً... وفى أقصى اليمين منصة مماثلة يقف عليها أندوكيديس بوصفه نائباً عن مقدمى دعوى الاتهام. المحلفون يلبسون زياً إغريقياً موحداً تمسك ديموقراطيا صولجان القضاء وهو عبارة عن عصا تتوجها رأس الربة أثينة... تجلس كسانثولا وهيدونى بين جمهور القاعة).

ديموقراطيا: **(تدق بعصاها دقات ثلاث)** بإسم الربة أثينة... بإسم الديموقراطية الأثينية نفتتح الجلسة... وبعد... أيها المواطنون أبناء أثينا، قضية اليوم... قضية هامة... فالمتهم شخصية تعرفونها جميعاً... وتربطنى به علاقات ودية منذ زمن بعيد. التهم الموجهة لصديقنا سقراط هم خطيرة... فإسمحوا لى بأن أقرأ عليكم عريضة الدعوى القضائية التى قدمت للمحكمة بصفة رسمية أتسمحون لى **(تصفيق حاد)**.

"بإسم سيادة القانون وبإسم ثيميس ربة العدالة وأثينة ربة الحكمة وبإسم الديموقراطـية الأثينـية... نحـن الموقعون أدناه نقدم عريضة الاتهام هذه للمحكمة الموقرة ضد سقراط بن سوفيلوس. فالمذكور دأب على إرتكاب أفعال غريبة وأعمال مشينة ومريبة، فضلاً عن ترويج أقوال شتى عجيبة. ومـن شـأن هذه الأقوال وتلك الأفعال أن تقوض أركان الديموقراطية الأثينية وتهدم بنية المجتمع... وتقلب كافة الأمور رأساً على عقب. سقراط يـزعم مثلاً أنه يمشى فى الهواء ويخالط كائنات فى الفضاء، يدرس ماتحت الأرض ومافوق السحب، يستطيع أن يحول الباطل إلى ما هو أشبه بالحق الخـالص. وأخطر من ذلك كله يؤمن سقراط بإله واحد كافراً بكل آلهة

الأوليمـــبوس وديانـــة آبائـــنا وأجدادنا. يدعى أنه مبعوث العناية الإلهية للبشـــر... وأن الإلـــه الذى يؤمن به يحدثه بين الحين والآخر بأصوات لا يسمعها غيره هو... ولقد أفسد سقراط الشباب، إذ زرع فى أذهانهم هذه الأقوال والمعتقدات. ولما كان التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر فإن كل ماحل بمدينتنا من خراب يرجع إلى مبادئ سقراط الهدامة.

وبـــناءً على ماتقدم نطلب من المحكمة الموقرة إستدعاء سقراط إلى محاكمة علنية.

التوقيعات:

ملحوظة إضافية: نوكل للوقوف نيابة عنا أمام المحكمة الموقرة أثناء المحاكمة أندوكيديس (ضجيج فى القاعة يعبر عن الدهشة)

كسانثولا : ياســـيادة الرئيسة... أندوكيديس هذا أخذ منا نقوداً... مبالغ كبيرة... للدفاع عن زوجى سقراط... فهو وكيل سقراط وليس وكيل خصومه.

ديموقراطيا : (تدق بعصاها) أنا ملتزمة بنص التوكيل الرسمى المرفق بعريضة الدعوى.

كسانثولا : ونقودى التى دفعتها لأندوكيديس ؟

ديموقراطيا : لاشــأن للمحكمة بذلك... ويمكن أن تقدمى عريضة دعوى ضده... وعندئذ ستكون قضية أخرى... جديدة لا شأن لها بما نحن فيه الآن...

كسانثولا : ولكن زوجى سيظل هكذا أمامكم بدون دفاع.

ديموقراطيا : إثباتاً لعدالة المحكمة ونزاهتها... سنتيح فرصة أخيرة لسقراط... فيمكنه الآن أن يوكل أحد المحامين ليتولى الدفاع عنه (تسلط الأضواء على سقراط).

سقراط : لا يارئيسة المحكمة عرضك الكريم مرفوض... إذا قبل سقراط أن يدافع عنه أحد، فليس إذن بسقراط.

كسانثولا : مـــن أجل أولادك ياسقراط... (تبكى) من أجل العائلة وشرف العائلة (يشيح سقراط بوجهه ممتعضا، ويتقدم من بين صفوف القاعة ليسياس المحامى الشهير)

ليسياس : أســتاذنا سقراط... لايوجد بيت فى أثينا إلا ويعرفنى... فلكم أنقذت مــتهمين مستضــعفين، أنقذهم من السجن أو الموت، أنقذهم من مخالب خصومهم الأقوياء، أنقذهم من متاهات وأحابيل القوانين اللولبية واللوائح البيروقراطــية، فــإسمح لى ياســقراط العظــيم أن أنال هذا الشرف فى قضيتك... هه... أتسمح لى... هل أبدأ الدفاع... ياحضر...

سقراط : (مقاطعاً) وماهو هدفك النهائى من الدفاع الذى دبجّته؟

ليسياس : تبرئتك بالطبع.

سقراط : وهذه ليست غايتى.

ليسياس : فما هى غايتك إذن؟

سقراط : الوصول للحقيقة.

كسانثولا : (متدخلة) سقراط... سقراط أنت فى محكمة ياحبيبى، لست فى مدرسة... لاداعى للفلسفة هنا.

سقراط : (مواصلاً) ينبغى أن نطلب الحقيقة فى كل مكان وزمان.

ديموقراطيا : والآن ياسقراط ماهو قرارك النهائى... ستوكل أحداً للدفاع عنك أم لا ؟

كسانثولا : (بسرعة) نعم سنوكل ليسياس.

ليسياس : (على الفور) نعم أنا وكيله.

سقراط : (فى هدوء وثبات).... لا... لا... لاينوب أحد عن سقراط فى الدفاع عن سقراط. (تتجه كسانثولا ناحية ليسياس وتمسك بتلابيبه)

كسانثولا : إلى إذن بالنقــود ؟

ليسياس : لــيس لك عندى نقود... ياسيدتى... لقد جئت إلى المحكمة وحاولت القيام بواجبى، ولكن زوجك هو الذى منعنى من ذلك، ماذنبى أنا ؟...

ديموقراطيا : (تدق بعصاها فى عنف) ليجلس كل فرد فى مكانه ويلزم الصمت التام... والآن... لقــد حسمت المسألة... وسقراط سيتولى الدفاع عن نفسه...

فلنبدأ إذن المحاكمة... وبالطبع سنسمع أولاً خطبة وكيل مقدمى عريضة الإتهام فليتفضل (**تسلط الأضواء على أندوكيديس الذى يقف متحفزاً... ضجيج إستنكار فى الصالة... تدق ديموقراطيا بعصاها**)

أندوكيديس : حضر... (**يقاطعه ضجيج الاستنكار... وتدق ديموقراطيا بعصاها... يقف الضجيج**) حضرات المحلفين... سيادة الزعيمة رئيسة المحكمة (**يلتفت إلى الصالة**) أيتها السيدات والسادة أحييكم تحية العدالة (**ضحك إستنكارى من الصالة**) أقسم بآلهة الأوليمبوس مجتمعين لافرادى أننى سأتوخى الصدق والأمانة لا المصالح الشخصية أو المكاسب المهنية... إذ لا يحدونى إلى التصدى لهذه القضية الشائكة سوى الصالح العام والحرص على أمن البلاد والأفراد ورخاء الوطن والعباد. لابد من أن نسعى جميعاً للحفاظ على أسس الديموقراطية فى ظل حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها صاحبة القرارات التاريخية الزعيمة الملهمة ديموقراطيا (**تصفيق حاد لاسيما من النساء فى الصالة**)

ديموقراطيا : (**تدق بعصاها وتخاطب أندوكيديس بنبرة تواضع**)... الرجاء أن تدخل فى الموضوع مباشرة ياأستاذ... لاداعى للإطالة فى المقدمات (**تلتفت للصالة وتدق بعصاها**) إلتزموا الصمت... لتأخذ العدالة مجراها الطبيعى (**النساء فى الصالة يهتفن... عاشت الرئيسة الملهمة... بالدم... بالروح نفديك ياديموقراطيا... ديموقراطيا تعاود الدق بعصاها فى عنف شديد**)

أندوكيديس : إن موكلى ياسيادة الزعيمة.

ديموقراطيا : (**مقاطعة**) أنا هنا رئيسة المحكمة، ياأستاذ احرص على الدقة والأصول. القضاء الأثينى له تقاليده ومعروف بالنزاهة.

أندوكيديس : من حسن حظ البلاد أنك جمعت فى يديك الحكيمتين السلطة التشريعية والقضائية إلى جانب السلطة السياسية، وياريت تكملى بقية السلطات، فهذا من فضل الآلهة على الأثينيين.

ديموقراطيا : إستمر فى دفاعك.

أندوكيديس : إن موكـــلى ياحضرات المحلفين من أشرف العائلات فى أثينا ومن خيرة أبـــنائها... إنهم نفر قد أخلصوا وتفانوا فى خدمة القضية الوطنية... لقد إستماتوا فى الدفاع عن الديموقراطية، أتذكرون يوم تبرعوا لبناء الأسطول بآلاف التالنتات...؟ أتذكرون أحدهم الذى تنازل عن بعض قطع اسطوله الـــتجارى الضـــخم فتم تحويلها إلى سفن حربية ؟ وهذا الذى تنازل عن مســـاحات شاســـعة من حدائق الكروم لصالح القوات المسلحة والمجهود الحربى كيف ننساه ؟... حقاً إنهم أغنياء لكنهم شرفاء... رأسمالية وطنية. لاتصـــدقوا الأكاذيب التى أثيرت حولهم، إذ قال المغرضون إنهم قد أثروا مـــن جـــراء الحـــروب... هذا محض إفتراء لا يخفى وراءه سوى الحسد والحقـــد، نعـــم الحقد ياسادة هو آفة مجتمعنا – فما ذنب هؤلاء المواطنين المخلصـــين... إذا ثبـــت أن السفن التى تبرعوا بها كانت مثقوبة ؟ أو أن الأطعمـــة التى قدموها للقوات المسلحة كانت فاسدة، هل نلومهم ؟ هل نحاســـبهم على أن هذه السفن غرقت فى البحر قبل أن تشتبك مع العدو ؟... أم نحاسب المسئولين عن هذه السفن حيث لم يصلحوا العطب بها قبل المعـــركة ؟ والذين أكلوا الأطعمة الفاسدة وتسمموا لماذا لم يشموها قبل تناولها ؟ أيها السادة... لأدل على إخلاص موكلى للوطن والديموقراطية من هذه الدعوى القضائية التى تقدموا بها إلى المحكمة ضد سقراط **(ضجيج فى الصالة)**

ديموقراطيا : **(تدق بالعصا)**

أندوكيديس : **(مواصلاً)** أنا شخصياً من تلاميذ سقراط ومريديه المخلصين أحبه حباً جماً. **(ضحك بالصالة)**. فهو شخصية جميلة... شوفوا ملامحه... ياعينى عليه **(ضجيج بالصالة)**

ديموقراطيا : **(تدق بالعصا)**.

أندوكيديس : نعـــم كنت أحبه، ولكن مالبث أن اتضح أمره وانفضح سره... كنت

أظنه الصادق الأمين... كنت أحسبه الأستاذ الجليل... كنت أعده منقذ البلاد ومحرر عقول العباد من الفساد... لقد سحرنى كلامه... ولكننى تبينت الأمر... وعاد إلى الوعى.

ديموقراطيا : حدد كلامك... ووضح ماتريد بدقة.

أندوكيديس : إنى أسألك أنت ياسيادة الزعيمة... رئيسة هذه المحكمة... أين إبنك ديموقراطوس ؟ (لحظة توقف) لقد ذهب يتسكع فى طرقات أثينا دون هدف... أليس كذلك؟ شاب تعدى الثلاثين من عمره... ولم يتعلم بعد شيئاً، لم يحترف حرفة تنفعه... ولم يكتسب علماً يفيده... ترك الصناعة والتجارة والمقاولات والاستثمارات ومحلات الصرافة ليتتلمذ على سقراط... وضاع إبننا ديموقراطوس ! حقاً إنه يتفوه بألفاظ ضخمة وفخمة... ويجيد فن المراوغة فى الحوار... ولكنه فى النهاية صعلوك تافه، بلطجى.

ديموقراطيا : (بعصبية تدق الأرض بعصاها وبقدميها)

أندوكيديس : (مستدركاً) ومالإبنك أيتها السيدة الفاضلة... هذا الأفاق الدنس، سوى واحد من الأمثلة الصارخة على ضياع هذا الجيل الذى تربى على كلام سقراط... إنه جيل يستحق الإبادة (ضجيج... وصفير إستنكار بالصالة)

ديموقراطيا : (تدق الأرض بعصبية أشد) لقد تجاوزت الحدود... لاتنس مهمتك الرئيسية.

أندوكيديس : عفواً ياسيدتى... لقد فاض الكيل... وزاد فساد الشباب عن الحد... شباب هذه الأيام ياسيدتى الفاضلة غير مهذب بالمرة... فى الماضى كان أى شاب لايجرؤ على معاكسة أية فتاة فى الطريق العام... كان الناس يضربون من يقدم على ذلك ضرباً مبرحاً... وأنا شخصياً لى تجربة لاتنسى... كنت شاباً قويا، مفتول العضلات، وذات يوم مرت من أمامى فتاة ساحرة تلتف بالعباءة اليونانية الشعبية فتبدو كأنها غصن البان...

تمشى الهوينى فتهتز منها الأرداف و... (ضجيج).

ديموقراطيا : (تدق بعصاها)

أندوكيديس : لا أطيل عليكم... حاولت أن أقترب منها... أن ألمسها فى أى مكان من جسـمها... فمـا كـان منها إلا أن خلعت نعلها الأيسر وإنهالت علىّ ضرباً... بصراحة كانت ضربات صندلها رقيقة ومقبولة... ولكن لم تمض هنـيهة حتى وجدت الأيادى من كل اتجاه تمتد إلى بالضربات العنيفة غير المحـتملة... لقـد إلـتف حولى كل رجال الحى ولم يتركونى إلا وأنا فى غيبوبة... وبعد أن عاد إلى الوعى قررت عدم التعرض لأية فتاة البتة سواء أكانت ملفوفة فى عباءة تقليدية، أو شبه عريانة كما يحلو للإسبرطيات أن يسـرن هذه الأيام... فى الواقع ما أن ألمح إحداهن حتى أغض الطرف أو أغـير مسارى... ذلك لأننى تربيت على أخلاق الماضى... أما اليوم فإن الشـبان يعاكسون ليس فقط البنات بل السيدات المتزوجات حتى وهن يسـرن فى أحضان أزواجهن... بل وصل الأمر إلى حد إختطاف الفتيات والسـيدات من المركبات والطرقات... من سار فى أروقة السوق العامة يقـرأ كـل يـوم شقافات الإعلانات العجيبة... "فتاة جميلة خرجت ولم تعـد"... "سيدة متزوجة تختفى فى ظروف غامضة"... "من يجدها يتصل بالمنزل رقم ٦٧.

ديموقراطيا : وهـل ترى أن سقراط وراء كل تلك الجرائم؟ إنه لا يحب النساء فيما أظن ؟

أندوكيديس : حقـاً إنـه لا يحب النساء... وهذا فى الواقع بيت الداء. سقراط أس الفساد.

ديموقراطيا : كيف ؟

أندوكيديس : هـو الذى قاد حملة تشكيك قوية ضد آلهتنا... آلهة الأوليمبوس الذين ورثـناهم عن الأجداد، هو الذى جعل الشباب يهفون إلى تغيير كل شئ

وهدم كل شئ... بإسم التجديد والحداثة... لم يعد لديهم وازع من دين أو أعـــراف... ولا إحترام للقوانين والتقاليد... إنهم يرتكبون كل منكر ويملكون القدرة على تبريره.

ديموقراطيا : هل لديك إتهامات أخرى ؟

أندوكيديس : (يهوش فى وأسه) سقراط يسلك سلوكاً شاذاً فى حياته... وإنى لأعجب كيف يترك الشبان ملذات الحياة ومغريات الرخاء ليلتفوا حوله حفاة... صفر الوجوه... !

ديموقراطيا : هل لديك أقوال أخرى ؟

أندوكيديس : كلا...

ديموقراطيا : إذن فلــتلزم الصـــمت ولا تقاطع سقراط عندما يشرع فى الدفاع عن نفســـه... إنـــه لم ينـــبس ببنت شفة أثناء حديثك... (تتجه بالخطاب إلى سقراط)... والآن جاء دورك ياسقراط... فلتبدأ دفاعك.

سقراط : حســـناً... شـــكراً لك... أيتها السيدة المبجلة... وشكراً لكل أعضاء المحكمـــة الموقـــرة... ولكـــننى منذ البداية أعترف بأننى لا أتقن فن إلقاء الخطـــب، بل لا أجيد فن الصياغة أصلاً... لست خطيباً إذن، وإن كنت أحسد الخطباء لبلاغتهم وفصاحتهم وسأخاطبكم بلغة بسيطة... هى اللغة العاديـــة التى أتحدث بها فى حياتى اليومية... أنا أعرف أن موقفى صعب للغايـــة... وقضـــيتى خطيرة إلى أقصى حد... فالذين يشيرون إلى بإصبع الاتهـــام ســـراً وعلانية أكثر من أن أحصيهم أو حتى أعرفهم... فمنذ أن ســـخر مـــنى أريستوفانيس فى إحدى كوميدياته إختلط الأمر على الناس فـــراحوا يقولون إننى أتأمل فيما وراء الطبيعة... وأسير فى الهواء بحثاً عن آلهـــة جديدة. وكل ذلك ليس لى الشرف فى التفكير فيه، فكيف أنفيه؟ إسمحـــى لى ياسيدتى المبجلة أن أستعين بخصمى، لا للرد على الاتهام، وإنما لإستجلاء الحقيقة... سأطرح عليه أمامكم بعض الأسئلة و...

ديموقراطيا : (مقاطعة) إنما جئت هنا لتجيب... لا لتسأل ياسقراط.

أندوكيديس : وأنا أعترض بشدة... لأن دفاع المتهم لا يأخذ الشكل القانونى المنصوص عليه فى المادة رقم ٦/٥ بشرطة... أنا لن أجيب على أى سؤال... أنقذينى منه ياسيدتى، إنه يريد أن يستجوبنى!

سقراط : لا تخف ياأندوكيديس فأنا هنا المتهم لا أنت... ثم إن أسئلتى ستكون بسيطة للغاية – فأجب عما تعرف وامتنع عن الإجابة فى كل حالة تجد نفسك فيها عاجزاً عن قول الصدق.

أندوكيديس : حسناً...

سقراط : سؤالى الأول... بسيط جداً (بعزم) هل أنت مقتنع حقاً بأن الاتهامات الموجهة إلى صحيحة؟

أندوكيديس : هذه قذيفة لا سؤال؟ أنت تريد أن تحطمنى تماماً.

سقراط : لا تريد الإجابة ؟

أندوكيديس : بل سأجيب.

سقراط : بصدق ؟

أندوكيديس : بكل الصدق أقول لك إننى مقتنع تماماً بصحة هذه الاتهامات.

سقراط : وأدلتك ؟

أندوكيديس : هذا الفساد المستشرى فى المدينة... الناس لم تعد تحب بعضها بعضاً... كل فرد يريد أن ينقض على أية مكاسب تلوح فى الأفق، ولو على أنقاض الآخرين... الهبش هو النظام السائد... فى كل شئ حتى فى الطريق... كل إنسان يريد الطريق له وحده راكباً كان أم راجلاً، الناس فى بلادنا يتزاحمون على كل شئ، حتى الهواء يتخاطفونه فيما بينهم ولم يتركوا سنتيمتراً واحداً فى الصحراء.

سقراط : نعم... أنا معك... هذا صحيح... إن الفساد قد إستشرى فى المدينة... وتسرب الخراب إلى داخل نفوس الناس... وأعترف بمسئوليتى عن هذا

الفساد... ولكن بصفتى أحد المثقفين ليس إلا...

أندوكيديس : بدأت بداية واضحة صحيحة، وانتهيت إلى الغموض... فنصف كلامك غير مفهوم.

سقراط : المثقفون فى هذا البلد ينبغى أن يتصدوا لمسئولية القيادة والريادة، على كل فرد منهم أن يكون أسوة حسنة لغيره... وربما لم أقم بواجبى على خير وجه فى هذا الصدد.

أندوكيديس : إذن فأنت تعترف بتهمة التقصير؟

سقراط : ربما... ولكن... قل لى... ألم تكن أنت نفسك فى صباك تلميذاً فى مدرستى ؟

أندوكيديس : (يقترب من سقراط ويهمس فى أذنه) نعم ياأستاذى... وبصراحة كانت أياماً حلوة كان لى فيها الرفاق الأعزاء... والأصدقاء الأبرياء... وكانت دروسك ممتعة (ينتبه ويرفع صوته رويداً رويداً) ولكن ولكن... يؤسفنى أننى تركت مدرستك منذ زمن بعيد.

سقراط : كيف ؟ ولماذا ؟

أندوكيديس : لقد أخذنى أبى من مدرستك إلى مدرسة أخرى وقال لى عندئذ إن مدرسة سقراط سيئة السمعة، ولكى يقنعنى بكلامه ذكرنى بأن تلاميذ سقراط فى مسرحية "السحب" لأريستوفانيس، قد أحرقوا هذه المدرسة.

سقراط : وأين أكملت تعليمك ؟

أندوكيديس : على يد بروتاجوراس السوفسطائى.

سقراط : إنه رجل فاضل... وإنك محظوظ بمثل هذا الأستاذ.

أندوكيديس : لقد كان يبادلك نفس الشعور، وكان يشبهك فى بعض الأمور... ولكنه كان يركز جهوده فى تعليم الخطابة.

سقراط : وهكذا صرت خطيباً فصيحاً ؟

أندوكيديس : أؤكـــد لك أن الأموال التى دفعها له أبى نظير تعليمى لم تضع سدى... فلقـــد كسبت من إحتراف الخطابة والمحاماة أضعاف الأضعاف (يقترب من سقراط ويتودد إليه) أما أنت ياأستاذى (هامساً) ماتزعلش منى (رافعاً صوته) فلا زلت على حالك فقيراً فى أسمالك... بقدميك الحافيتين... ياأستاذ كان لازم تعطـــى دروس خصوصـــية... كـــان زمانك الآن من أثرى الأثرياء (يهمس فى أذن سقراط) أنا همنى مصلحتك... أنا أنصحك فقط (مستدركاً) لكـــن على أية حال لقد فات الآوان (يرفع صوته) ولكنى ألاحظ أنك قد إستدرجتنى بعيداً عما نحن فيه الآن... المحاكمة.

سقراط : أبداً... لسنا بعيدين... ولكننا نقترب من لب القضية... وهذا واضح من كلامك.

أندوكيديس : كلامى أنا... فيه لب القضية ؟

سقراط : يـــبدو أنـــك مثلى ترى أن إصلاح الأمة يبدأ بالنظام التربوى... لأن التلمـــيذ المهرج أو الغشاش مثلاً سيكون هو فى المستقبل جندياً فوضوياً، يفـــر من ميدان القتال من أول لحظة. ويمكن أن يكون مثل هذا التلميذ طبيباً فى المستقبل، ولكن من النوع الذى يسرق أموال المرضى وأعمارهم فى آن واحد.

أندوكيديس : كلامك صحيح تماماً.

سقراط : ومـــا رأيـــك فى المحامى الذى يتقاضى أموالاً طائلة من طرف الخصومة القضائية؟

أندوكيديس : (يتودد) لص فاسق، يسرق أموال الناس دون وازع من ضمير أو بقية من حياء.

سقراط : المهم أنه نتاج النظام التربوى الفاسد... أليس كذلك ؟

أندوكيديس : بكل تأكيد.

سقراط : أتنتظر من مثل هذا المحامى أن يقول الحقيقة ؟

أندوكيديس : بكل تأكيد لا... ولكننى أرى أننا بالفعل قد خرجنا عن الموضوع.

ديموقراطيا : هـــذا صـــحيح... أخيراً تنبهت ياأندوكيديس... الرجاء منكما أنتما الإثنين الإلتزام بحدود الموضوع والوقت كذلك.

سقراط : حسناً... حسناً... من ناحيتى أرى أننا إقتربنا كثيراً من النهاية.

أندوكيديس : وأنـــا أيضـــاً لـــدى هذا الإحساس... وسأسألك سؤالاً محدداً... هل ستجيب بصراحة ووضوح ؟

سقراط : طبعاً.

أندوكيديس : بم تعلل تلوث البيئة فى مدينتنا ؟ من أين هذه السحابة السوداء وشمسنا ساطعة منذ القدم ؟ ومن أين كل هذه القذارة التى أصبحت السمة الغالبة على طرقات مدينتنا، والتى بفضلها تزدهر أمراض الصيف وأوبئة الشتاء ؟... (مستدركاً) من حسن الحظ أن بلادنا لا تعرف سوى هذين الفصلين.

سقراط : هذه الأسئلة بالفعل... تشخص حال مدينتنا... فالمستنقعات الجوفية قد صـــارت جـــزءً لا يـــتجزأ مـــن ملامح الشارع الأثينى... تفيض هذه المستنقعات وتغطى مساحات شاسعة فى كل حى.. لا يجففونها مع أن لها رائحة تزكم الأنوف... لست أدرى... هل فقد الناس حاسة الشم !؟

أندوكيديس : (ينسى نفسه ويقترب من سقراط) سمعت آخر نكتة.

سقراط : لا...

أندوكيديس : (يقترب من سقراط.. وتقترب منهما ديموقراطيا لتسمع النكتة) ذات صباح خـــرج أحـــد المواطنين من منزله... فوجد مستنقعاً من هذه المستنقعات الجوفية الفياضة... لم يستطع العبور إلى الجانب الآخر، وظل واقفاً هكذا حبيســـاً أمـــام منزله لا يعرف ماذا يفعل... ولكنه لمح شخصاً آخر على الجانـــب الآخـــر من الطريق فتعجب وصاح بأعلى صوته: إيه... إيه... كـــيف عـــبرت إلى الجانب الآخر ؟ وجاءه الرد من بعيد: لا... أبداً أنا مولود هنا...

سقراط : ...

أندوكيديس : ألا تضحك لهذه النكتة ؟

سقراط : بل أعجب لمدينة تغرق فى مياه جوفية قذرة... فلا تفقد روح الفكاهة.

ديموقراطيا : (تدق بعصاها) لقد خرجتما مرة أخرى عن الموضوع.

أندوكيديس : سنعود إلى قلب الموضوع وأسألك ياسقراط... ما السر فى ميل الناس للقذارة ؟

سقراط : لست أدرى... وهى مسألة جديرة بالتأمل.

أندوكيديس : فى الماضى كان مبدأ النظافة من الإيمان يدفع الناس للتطهر قبل دخول معابد الآلهة... أما الآن فقد تغير كل شئ.

سقراط : ولماذا ؟

ـس : لأن الناس لم يعد يدخلون المعابد... لقد فقدوا الإيمان... ولا طهارة لمن لا إيمان له.

سقراط : ماذا تقصد أن تقول بالضبط ؟

أندوكيديس : قصدى واضح وضوح الشمس، فتعاليمك هى التى أفقدت الناس إيمانهم بالآلهة... ولا طهارة فى الجسد والروح لمن لا إيمان له.

سقراط : هذا المبدأ سليم... أعنى ربما يكون سليماً... ولكنك تطبقه على أنا... وهذا خطأ.

أندوكيديس : أقوالك شئ وأفعالك شئ آخر... أستحلفك بالآلهة ألم تنظر مرة واحدة إلى نفسك فى المرآة ؟

سقراط : أنا لا أحب المرايا.

أندوكيديس : ليتك تفعل... لتعرف أن منظرك نفسه يعد قدوة سيئة لتلاميذك... ألا يستقيم الفكر والتأمل مع النظافة؟

سقراط : أنت تنشغل بالمظهر الخارجى عن البحث فى عمق الأشياء وجوهرها.

أندوكيديس : وكيف نفصل المظهر عن الجوهر؟ أليس كل إناء ينضح بما فيه ؟ (بحدة) ســقراط... ســقراط... أقولها لك بوضوح... إن مجرد وقوفك بالمحكمة هنا... بأسمالك البالية وقدميك الحافيتين يعد إستخفافاً بهيئة المحكمة الموقرة ودليلاً قاطعاً على أنك بالفعل قد أفسدت الشباب... وإنى لأطالب هيئة المحكمـــة الموقرة بإصدار حكم الإعدام عقاباً لك على كل ماإرتكبت من جرائم... وإلا فالنفى من أثينا مدى الحياة.

ديموقراطيا : هل لديك ماتضيفه لدفاعك عن نفسك ياسقراط ؟

سقراط : لقد قلت مافيه الكفاية.

ديموقراطيا : وأنت يا أندوكيديس ؟

أندوكيديس : لا شئ

ديموقراطيا : (تقترب من أندوكيديس وتهمس فى أذنه) ولكـــنك نســـيت الكثير... الكثير...

أندوكيديس : الكثير... مثل ماذا ؟

ديموقراطيا : الخشخاش والزيتون و...

أندوكيديس : (مستدركاً ومخاطباً سقراط) حقــاً ياسقراط... لقد نسيت أن أحاورك فى موضوعين هامين.

سقراط : لدينا متسع من الوقت، وأنا أرحب بحوارك.

أندوكيديس : ألست من صناع الثقافة فى بلدنا ؟

سقراط : هكذا يقولون عنى.

أندوكيديس : ولكنى أكاد أشك فى أنك مثقف حقيقى.

سقراط : ليتك توضح لى ذلك... عسى أن تساعدنى فى فهم حقيقة نفسى.

أندوكيديس : من الملاحظ أنك لا تدخن أو تمضغ أوراق الخشخاش الخضراء.

سقراط : وما هى هذه الأوراق ؟

أندوكيديس : حشائش مخدرة، كان القدامى يستخدمونها فى الطب، وأما فى أيامنا هذه فإن مدعى الثقافة فى بلدنا يستهلكون منها كميات كبيرة بالمضغ والتدخين.

سقراط : كيف ؟

أندوكيديس : يصنعون من هذه الحشائش لفائف يحشونها بمزيد من هذه الأوراق المجففة والمطحونة أو المهروسة... ثم يشعلون النار فى أحد طرفيها ويسحبون الدخان المخدر من الطرف الآخر بالفم... ويستمتعون بذلك كثيراً.

سقراط : عجباً... يستمتعون بالدخان الذى يلوث الهواء النقى !؟

أندوكيديس : يقولون... إن هذا الجو الدخانى هو الذى يساعدهم على تلقى الوحى... فيبدعون أحلى الأشعار... دخان هذا الحشيش ينطلق بهم إلى آفاق الخيال والإلهام... حيث يصل بهم إلى الآلهة نفسها فوق الأوليمبوس والبرناسوس.

سقراط : معظم مثقفينا إذن مخدرون.

أندوكيديس : مدمنون.

سقراط : ولكن الثقافة تمثل عقل الأمة... فإذا غاب العقل ضاعت الأمة.

أندوكيديس : وأنت المسئول عن كل ذلك.

سقراط : كيف وأنا لم أذق طعم هذا الدخان ؟

أندوكيديس : أنت أستاذ الجيل... وتتحمل مسئولية إفساده...

سقراط : أؤكد لك وللسيدة المبجلة ديموقراطيا ولهيئة المحكمة الموقرة أننى مادعيت قط إلى فن لايقوم على أساس من العقل الواعى. أنا ضد الفن للفن... ولا أؤمـــن بالإلهـــام الخالص فى الفن... هذا ماأعلنته صراحة فى حوارى مع منشد الملاحم إيون... الصغار والكبار فى أثينا يعرفون عنى ذلك.

أندوكيديس : ولكن فعلك يكذب قولك، أتذكر يوم كنت تسير خارج أسوار المدينة على ضفة النهر... ترقب الشمس الغاربة... وجهك فى السماء وعيونك زائغـــة... وقدماك الحافيتان تخوضان فى الأشواك والأوحال... ولاتدرى شـــيئاً، حـــتى سقطت فى النهر وأنت لا تزال ترقب الشمس الغاربة... وكدت تغرق ونسيت حتى أنك تعرف العوم... أتذكر ذلك اليوم؟

سقراط : نعم أذكره.

أندوكيديس : منذ ذلك الحين دخلت فى عداد المخدرين، أعنى المثقفين والفنانين.

سقراط : ولكن عادة النسيان أو الاستغراق فى التأمل شئ، وتصنع ذلك أو حتى السعى إليه شئ آخر.

أندوكيديس : المهم أن شباب المثقفين اتخذوك قدوة... وصاروا يسعون سعياً حثيثاً إلى نسيان الذات... وفقدان الوعى والتغيب عن الواقع بأية وسيلة، زاعمين بأنهم هكذا يكونون أقدر وأكثر استعداداً للإبداع.

سقراط : هذا أمر خطير...

أندوكيديس : وأخطـــر منه... أن هذه الحشائش قد ارتفع سعرها... وهى فى إرتفاع مســـتمر... وذلك لسببين أولهما الإقبال الشديد عليها، والثانى أن الدولة قد تدخلت وحظرت زراعتها واستيرادها... وبالتالى تداولها.

سقراط : لقد أحسنت الدولة صنعاً

أندوكيديس : ولكن النتائج عكسية تماماً... تكونت عصابات لتهريب هذه الحشائش إلى داخل البلاد... وبيعها بأسعار خيالية...

سقراط : ولماذا لايقبضون على المهربين ؟

أندوكيديس : لأن بعضهم من المسئولين.

سقراط : ويتركون الناس هكذا ؟

أندوكيديس : تجـــار هـــذه الحشائش هم الأثرياء... وهم الذين يتحكمون فى اقتصاد الـــبلاد... بـــل وفى سياستها أيضاً... أما المدمنون فهم يدفعون من قوت ذويهم وعيالهم فى سبيل مزاجهم.

سقراط : هذه حال من الضياع الكامل... موقف ميئوس من علاجه.

أندوكيديس : وأنت المسئول عنه.

سقراط : لا يعنينى رد هذه التهمة، لأن الأسى يعتصر قلبى لهذا الضياع.

ديموقراطيا : كفى أندوكيديس نقاشاً فى هذه المسألة... ولننتقل إلى همة أخرى.

أندوكيديس : ليس لدى إتهامات أخرى.

ديموقراطيا : (تقترب من أندوكيديس وتهمس فى أذنه)... هل نسيت ؟... الفئران ؟

أندوكيديس : (مستدركاً ومخاطباً سقراط) عفواً... عفواً سقراط... عندى سؤال أخير.

سقراط : سل ماتشاء... لسنا فى عجلة من أمرنا.

أندوكيديس : أنـــت تعرف أن بلادنا هى من أخصب بقاع العالم... كانت فى الماضى بمثابة مخزن غلال وأغذية للإمبراطوريات القديمة... كنا نصدر الفائض من منتجاتنا الزراعية إلى كل أنحاء الدنيا... القمح والفول والعدس والكروم، الزيتون... و

سقراط : نعم... نعم... هذه حقائق معروفة... يعرفها حتى الصبية فى المدارس، إذ دائماً مايرددون القول بأن بلدنا بلد زراعى.

أندوكيديس : والآن إنعكســـت الآية أصبحنا نستورد كل شئ حتى الفول والعدس.. وأنت ترى كل يوم طوابير الجوعى تزداد طولاً أمام حوانيت بيع الأطعمة، حتى الخبز بالطابور... ساعات طويلة.

سقراط : مايدهشـــنى بحق هو إقبال الناس على الأطعمة بصفة عامة، وعلى تلك المستوردة بصفة خاصة مع أن معظمها فاسد.

أندوكيديس : هل سألت نفسك عن السر فى هذه الحال المتردية ؟

سقراط : أصـــارحك القـــول... لم أحفـــل كثيراً بذلك... مايشغلنى هو غذاء العقول... لاإشباع البطون...

أندوكيديس : وهـــذه هـــى المصيبة، المثقفون عندنا بعيدون عن الواقع... أنت مثلاً حشوت عقول الشباب بأقوال عجيبة وتعاليم غريبة... أفسدتهم فوصلنا إلى مانحن عليه الآن.

سقراط : كيف ؟ زدنى علماً.

أندوكيديس : قلت للناس أنك تفضل حياة التأمل على العمل اليدوى.

سقراط : نعم... أنا أحب التأمل وأكره الحرف اليدوية.

أندوكيديس : لقـــد صـــار مـــن العار برأى الشباب أن يعملوا فى هذه الحرف التى

تحـــتقرها... فـــتركوا العمل إما ليلتفوا حولك... يتسكعون فى الطرقات ويتأملون، وإما للهجرة إلى خارج البلاد.

سقراط : وماذا يفعلون هناك ؟

أندوكيديس : يتعرضون لأسوأ صنوف المعاملة... فمن خرج عن داره قل مقداره.

سقراط : ولكن ماذا يعملون بالضبط ؟

أندوكيديس : المصيبة أنهم بالخارج لا يتورعون عن الانخراط فى أعمال بسيطة فبعضهم يغســـل آوانى الطعام والشراب. فى المطاعم والحانات، وينظفون شوارع المدن... ولكنهم يخلون على وطنهم بتلك الأعمال، ويستنكفون القيام بها.

سقراط : عجباً...

..وكيديس : قرانا... أصبحت تشكو من قلة العمال الزراعيين... أهملت المزارع... وتحولـــت الأرض الزراعـــية إلى أراضى بور... صارت القرى تعتمد فى الغـــذاء عـــلى المديـــنة... أعنى على ماهو مستورد من الخارج... بلدنا الزراعى... لم يعد زراعياً وعم الخراب.

سقراط : وترد كل ذلك لأننى أنا أحب التأمل... وأكره العمل اليدوى ؟

أندوكيديس : وأذكرك بشئ آخر... هل تذكر يوم وجدت فأراً فى مدرستك... وأراد أحـــد تلامـــيذك أن يقـــتله... فزجرته وطلبت منه الرأفة... بمثل هذه الكائنات الضعيفة ؟

سقراط : ليس من المستبعد أن أكون قد فعلت ذلك يوماً ما.

أندوكيديس : مـــن يومها صارت تقليعة... كل الناس تأثراً بك... يربون الفئران فى بيوتهم... ويدللونها...

سقراط : وما العيب فى ذلك ؟

أندوكيديس : لقـد ترتـب على ذلك أن الفئران تكاثرت بالآلاف أو قل الملايين فى الحقـول الزراعـية... تجدهـا فوق أشجار الزيتون... تقرض الثمار... حفـرت لنفسـها مساكن وأنفاق فى جذوع الأشجار... توحشت هذه الفئران... وأقامت مستعمرات فئرانية كاملة... لايستطيع أى كائن آخر الإقـتراب منها... حتى القطط لم تعد قادرة على التصدى لها... والناس أصـابهم التـبلد... لا يكترثون بالخطر الداهم... ويتركونها تأكل كافة المحاصيل... وقد تنشر الطاعون فى البلاد...

سقراط : ياللهول... البلاد فى خطر وأنا لا أدرى !

أندوكيديس : لأنـك غارق فى تأملاتك... لاتدرى بكل مايدور حولك... وهو أصلاً من صنع يديك.

سقراط : يدى أنا ؟

أندوكيديس : بكل تأكيد

سقراط : ثـق تمامـاً أننى لو عرفت أن حياتى نفسها يمكن أن تفتدى هذه الأمة ماتأخرت عن الفداء ولتقدمت راضياً إلى الموت.

أندوكيديس : هاأنت ياسقراط بنفسك تصل إلى النتيجة المنطقية.

سقراط : ماذا تعنى ؟

أندوكيديس : لا أمـل فى الخـلاص من كل الشرور إلا بإختفائك (يخاطب ديموقراطيا والمعلقين) ياحضـرات المحلفـين... حرصاً على المصلحة العامة... وحباً للوطن... لابغضاً لسقراط... أطالب هيئة المحكمة الموقرة... بالحكم عليه بالموت.

ديموقراطيا : هل لديك أقوال أخرى ياسقراط.

سقراط : بى رغبة شديدة فى البكاء... ولكن دموعى عصية...

ديموقراطيا : حسناً لديك الوقت للبكاء... فيما بعد... أما الآن فقد حان وقت الاقتراع على الحكم (تخاطب المحلفين) ليكتب كل منكم - دون ذكر اسمه - الحكم الذى يؤيده على الشقافة التى بيده... البراءة... أو الموت (تخاطب أحد الحجاب) أما أنت فإجمع الشقافات فى هذا الإبريق (يتناول الإبريق... ويقترب من ديموقراطيا التى تكتب حكمها على شقافتها) أما أنا فأكتب إسمى على هذه الشقافة بصفتى رئيسة المحكمة (تلقى بالشقافة فى الإبريق ويتبعها فى ذلك بقية المحلفين... ويغلق الحاجب الابريق ويضعه أمام ديموقراطيا التى تنزع الغطاء... وتفحص الشقافات وتنطق بالحكم المكتوب على كل منها... وتضع كل فئة على حدة) براءة... براءة... الموت... براءة... براءة... الموت... براءة... براءة... الموت... الموت... الموت (تقف منيعة) الموت.

أحد الحاضرين من الصالة: حسناً... حسناً... كفة البراءة تعادل كفة الموت.

آخر من الصالة : ستة أصوات هنا وستة أصوات هناك.

ثالث من الصالة: وما الحل ؟

رابع من الصالة: أظن أن التساوى لابد وأن يؤخذ لصالح المتهم، أعنى سقراط البرئ.

خامس من الصالة: بصراحة المسألة محيرة... فيها قولان (غوغاء وضجيج).

ديموقراطيا : (تدق بعصاها) أيها الأثينيون... لقد نسيتم أن العدالة التى أرست قواعدها الربة أثينة تقضى بأنه فى حالة تساوى الأصوات ترجح الكفة التى تضم صوت رئيس المحكمة... أليس كذلك؟

الجميع فى الصالة: يحيا العدل ... يحيا العدل.

ديموقراطيا : إذن فلنبحث عن شقافة رئيسة المحكمة... أى شخصى المتواضع **(تبحث فى الشقافات)** هذا هو حكمى **(ترفع الشقافة)** الموت. **(وجوم كامل... نظرات فزع وحزن... هنا وهناك على خشبة المسرح وفى الصالة... وبقعة من الضوء تسلط على سقراط).**

سقراط : مادامت المحكمة الموقرة... التى تمثل صوت الشعب... وسلطة القانون... قد حكمت على بالموت فمرحى... مرحى بالموت الذى تقدمه لى مدينتكم الفاضلة. وإذا كان خلاص المدينة فى موتى فما أسعدنى بهذا الموت... الذى سيكسبنى الخلود... والآن فقد آن الآوان لنفترق... كل منا فى طريق... أنتم تواصلون السير فى دروب الحياة... وأنا أرحل إلى العالم الآخر... أيهما أفضل، مصيركم أم مصيرى ؟ لا أحد يدرى... سوى الإله.

(ســــتار)

المشهد الثالث

البدايـــة الحقيقيـــة

(السجن... فتحة كبيرة فى بطن الصخرة... التى تتدرج علواً من مقدمة خشبة المسرح إلى عمقها... فى قمة هذه الصخرة تبدو أعمدة الأكروبوليس فى الخلفية البعيدة... تبدو بيوت مدينة أثينا... فى وسط السجن يوجد مقعد حجرى يستخدمه سقراط بين الحين والحين... الإضاءة توحى بساعة الغروب ومابعدها)

رئيس الحرس : (**مخاطباً سقراط**) ثلاثون عاماً وأنا أعمل فى هذا السجن... ولم يسبق لى أن عاملت سجيناً كما أعاملك... صحيح... نحن متهاونون معك ياسقراط... إلى أقصى حد... لانمنع مأكلاً عنك أو مشرباً... الزيارات لك متواصلة، تلاميذك يأتونك ليل نهار... وكأنهم يقيمون معك... لا ضرب ولاتعذيب... (**يتجه نحو سقراط ويمسكه من كتفه**) فى اسبرطة يمسكون السجين من رأسه ويهزونه هكذا (**يهز سقراط مرتين ثم يتركه**) طوال ساعات النهار والليل حتى يفقد وعيه وربما بصره ويعترف لهم بما يريدون له أن يعترف.

سقراط : (**مبتعداً**) وهل يقضى قانون السجن بالضرب والتعذيب؟ أم لديكم أوامر؟.

رئيس الحرس : لسنا بحاجة إلى قانون أو أوامر... من دخل هذا السجن فهو تحت إمرتنا... ولارقيب علينا... ونحن نؤمن بأن السجن إصلاح وتهذيب.

سقراط : وهذا ماتهدفون إليه بالضرب والتعذيب وفقدان الوعى والبصر ؟

رئيس الحرس : لا... فى الواقع ليس لنا هدف محدد... المهم عندنا أن يكون السجين مطيعاً.

سقراط : مطيعاً !... لقوانين الدولة ؟

رئيس الحرس : لا... بل لنا نحن... نحن هنا الدولة.

سقراط : أنتم إذن دولة داخل الدولة ؟

رئيس الحرس : قل ماتشاء... المهم أن الجميع يخافوننا... بما فى ذلك الحكام أنفسهم، إذ قد يأتى يوم ويجدون أنفسهم هنا مثل أعتى المجرمين ومثلك.

سقراط : قد يكون ذلك صحيحاً... ولكننى أنا لا أخشاكم... وأنا تحت إمرتكم... (مستدركاً) وإن كنت أحترمكم بوصفكم منفذى القوانين

رئيس الحرس : العيب فينا نحن... ؟

سقراط : كيف ؟

رئيس الحرس : لم نظهر لك بأسنا... لم تعرف أصول السجن... لم تذق مايذوقه السجناء... لقد دللناك أكثر مما ينبغى... فى الواقع لست سجيناً.

سقراط : ولماذا ؟

رئيس الحرس : لا أخفى عنك أننى ماأن علمت بتشريفك لنا حتى فرحت وطربت وأعددت لك برنامجاً خاصاً... حافلاً بكافة فنون التهذيب... وشتى ألوان التعذيب...

سقراط : وما السر فى كل هذا الاهتمام والكرم ؟

رئيس الحرس : بالنسبة لى... أنت تمثل سجيناً فريداً... حالة نموذجية حقاً... رجل قد ناهز السبعين... محكوم عليه بالموت... بعد أن صدر حكم الإدانة ضده من أهل المدينة كلها... ممثلة فى هيئة محكمة الأريوباجوس أى أنك قد أسأت للدولة كلها.

سقراط : (كما لو كان يخاطب نفسه) يعجبنى أنك تغلب المصلحة العامة والقانون على الأهواء الشخصية... إنك لمواطن صالح حقاً... وما أروع أن تكون حارساً حقيقياً فى مدينة فاضلة !

رئيس الحرس : وقبل كل ذلك... فإننى أريد الانتقام منك... لى ثأر عندك.

سقراط : ثأر... عندى أنا ؟

رئيس الحرس : إبنى... إبنى الوحيد... أفسدته... وخربت بيتى... راح يتتلمذ عليك... فخرج من عندك مثقفاً... إبنى أنا... إبنى الوحيد مثقف... أليست هذه

مصيبة؟ لا هو تعلم حرفة تنفعه... ولا هو ورث عنى مهنة السجان... أمه فى البيت تبكى ليل نهار... فهو صعلوك متشرد مثلك... يسعى فى المدينة متسكعاً فى الأزقة... متأملاً فى كافة الأمور التى تهمه والتى لا تهمه.. إبنى أنا... مثقف ! أقسم بالآلهة أن مصيره سيكون مثلك... هنا فى السجن...

(يدخل حراس ثلاثة... يؤدون التحية).

حارس ١ : سيدى رئيس الحرس... وصلتنا أوامر جديدة.

حارس ٢ : أوامر... مريبة... غريبة.

حارس ٣ : هذه ياسيدى الأوامر (يسلمه قطعة من الرق).

رئيس الحرس : (يقرأ مذهولاً) "باسم الشعب والديموقراطية نأمر نحن حاكم أثينا ورئيس محكمتها العليا بسحب الحراسة تماماً من سجن سقراط. ينفذ هذا الأمر فور تبليغه" (يطوى الرسالة) ياللهول... ! هذا أمر جلل ! ماذا حدث ! إنقلاب ! (بعد لحظة تفكير) أيها الحراس إنتباه ! (يصطف الحراس فى وضع الإنتباه) بإسم الشعب للأمام سر (يشرعون فى السير إنسحاباً من سجن سقراط)

سقراط : (يستوقفهم) ياحراس المدينة الفاضلة... يارئيس الحرس الهمام قفوا قليلاً! كيف تتركونى وحيداً! لقد ألفت صحبتكم... يارئيس الحرس... إننى أكن لك كل احترام، فأنت بالنسبة لى تمثل القانون... (يمضون فى طريقهم)... يارئيس الحرس... أستحلفك بالآلهة... أن تشرح لى... الأمر...

رئيس الحرس : إن كان سقراط لايفهم، أتظن أننى أنا الذى سأفهم ؟

سقراط : (يتشبث برئيس الحرس فيتوقف الباقون) إنها فوضى إذن... يتركون السجون بلا حراسة.

رئيس الحرس : ولكنه سجنك أنت وحدك... لم يحدث هذا من قبل قط... هذه سابقة فريدة.

سقراط : ولماذا يعاملوننى أنا دائماً بهذه الصورة الفريدة... هل هو نوع من

التعذيب... يعرفون حبى وطاعتى للقانون... فيهدرونه أمامى ؟

رئيس الحرس : لا أظن ذلك

سقراط : فما هو السبب إذن... ؟ (الحراس جميعاً يتهامسون بعض الوقت)

رئيس الحرس : على أية حال من حقك أن تعرف الآن... اليوم هو التاسع عشر من الشهر فيما أظن.

سقراط : اليوم هو الثامن عشر أو حانت ساعة الرحيل... أنا لها إذن.

رئيس الحرس : نحن الذين سنرحل عن سجنك... أما أنت فباق لا ترحل.

سقراط : ماذا تخفى عنى ؟ أستحلفك بآلهة الأوليمبوس... قل لى !

رئيس الحرس : قامت مظاهرة حاشدة فى السوق العامة... وفى طرقات أثينا

سقراط : مظاهرة... هذا مصطلح جديد لم يسبق لى عهد به.

رئيس الحرس : أعنى تجمع المواطنون وساروا صفوفاً متراصة... ينادون بالإفراج عنك.

سقراط : هذه وقاحة !

رئيس الحرس : وذهبوا لمحكمة الأريوباجوس التى أدانتك فأحرقوها.

سقراط : هذا تخلف وبربرية !

رئيس الحرس : ثم دخلوا مدرستك واعتصموا بها... وعندئذ قام المسئولون بتطويق المدرسة ودكوها دكاً بمن فيها.

سقراط : حسناً فعل المسئولون، النظام والقانون فوق كل شئ.

رئيس الحرس : ولكن المواطنين فى أنحاء المدينة انفجروا فى غضبة هوجاء، فإنطلقوا فى الشوارع وكأنهم فقدوا الوعى تماماً، يدمرون كل شئ أمامهم... بما فى ذلك براميل الخمر... ومخازن الغلال... كل شئ... وعمت الفوضى واشتعلت الحرائق... وتعالت الصرخات تقول بأن الحكم على سقراط بالموت باطل من أساسه.

سقراط : ضاعت أثينا إذن... سقطت فى هاوية الخراب.

رئيس الحرس : الأمر الغريب أن خايريفون صديقك القديم... وحامل النبؤة... وجد

مقـتولاً بمنزله... وطارت الشائعات بأنه إنتحر... على أية حال قتل أو انتحر... لايهم...

سقراط : أهالى أثينا... الطيبون الوادعون... يفعلون كل ذلك؟ هذا مالم يحدث فى تاريخ هذا البلد العريق. وإنى لأعجب كيف يجرؤ أى مواطن على معارضة قوانين دولته؟

رئيس الحرس : حتى لو كانت القوانين ظالمة ؟

سقراط : ظالمـة أو غـير ظالمة، هذا أمر لا يستطيع أن يبت فيه الفرد. المهم أن مااسـتقرت علـيه الأمـة يصـبح قانونـاً ملزماً بالطاعة للجميع... (مستدركاً)... وبالطبع أنا لا أقبل استخدام العنف فى ردع الخارجين على القانون... إذ ينبغى أن يعاملوا هم أيضاً بالقانون

رئيس الحرس : كيف ؟

سقراط : القانون يلزم الحاكم والمحكوم بطاعته وكان من الأفضل للدولة أن تطبق القـانون... لا أن تستخدم العنف مع المتظاهرين... إنها هى نفسها بذلك خرجت على القانون.

رئيس الحرس : أحسـنت... أحسـنت ياسـقراط (هامساً) لأن إبـنى كان معهم... (مستدركاً) عـلى أية حال... لاأريد أن تستدرجنى للحديث فى السياسة ياسـقراط، ثم عـلى أن أنفذ الأوامر الصادرة لى... فوراً (لبقية الحراس) باسم الشعب والقانون إنتباه... للأمام سر (ينسحبون ويتركون سقراط)

سقراط : (فى لحظة تأمل) أيتها الآلهة... كيف خلقتم هذا الشعب الهيلليني...!؟ أنا لأصـدق الأسـطورة الـتى تقول إن هذا الشعب قد صنع فى الوقت الضائع... أى أن الآلهة بعد أن فرغت من صنع الكون والبشر... جلست تسـتريح... وراحـت تـلهو... وتعبـث... وفى نزوة خلقوا جد هذه السـلالة... ولكـنهم عـندما عادوا إلى وعيهم... وندموا على مافعلوا وحـاولوا القضاء على هذه السلالة... فوضعوا من حولهم شعوباً أخرى

تكرههم... وتحاربهم... كالفرس... فلما لم تجدى هذه الوسيلة... خلقوا سلالة هيللينية أخرى ووضعوها فى قلب السلالة الأولى... لتحاربها... وتنخر فى عظامها كالسوس... وهكذا تجد الهيللينية جميعاً وفى كل مكان يتشدقون بالقومية الهيللينية... ويلقون خطباً حماسية عن الوحدة... الهدف المنشود والحلم الموعود... يزعمون أنهم أمة واحدة، لأن لهم دين واحد ولغة واحدة... وخصائص مميزة واحدة... ولسان حال الواقع الفعلى يقول غير ذلك... فهم متناحرون متشاحنون... لاأمل فى اتحادهم... وأثينا كبرى هذه المدن الهيللينية... تحمل أوزارهم وسيئاتهم جميعاً... وهى دائماً تدفع الثمن غالياً... وإلا لما وصلت إلى ما هى عليه الآن من تردى... إن الأمر وصل بالأثينيين إلى حد أن الفرد منهم يخرج على القانون جهاراً نهاراً دون وازع من ضمير أو حتى خوف... إن قلبى ينزف حسرة على هذه المدينة الهالكة... التى تأججت فيها نار الفتنة والحقد... (بعد لحظة توقف) إننى على يقين تام بأننى مظلوم... فالمحاكمة كانت صورية والتهم ملفقة... أكاد أشم رائحة المؤامرة... ومع ذلك فسوف أظل على ماقررت... لابد وأن أضرب المثل للأثينيين على طاعة القانون. مهما تهيأ للفرد أنه مظلوم... لابد وأن يطاع القانون مهما كان الثمن (بعد لحظات توقف)... ياحسرة لقد غابت الشمس وتركتنى فى الظلام (يسند رأسه على صخرة الأكروبوليس ويغفو قليلاً. إظلام. ثم نور خافت... ويبدو شبح قادم نحو سقراط).

سقراط : (يخاطب نفسه) من القادم من بعيد !... هل هو شبح ؟ أم تراه الإله الذى يرعانى، جاء متخفياً؟ نعم ليته يكون هو ليزودنى بالنصائح كيف أنقذ هذه الأمة من الغمة التى ألمت بها! أم لعله إله الموت جاء يخلصنى من همومى... كفاتى عاراً أن الأثينيين يقتتلون بسببى! (الشبح يقترب رويداً رويداً فيخاطبه سقراط) إن شكلك غريب... وهيئتك تثير الريبة... لماذا

تصمت هكذا...! انطق ! قل شيئاً ! (الشبح يكاد يلاصق سقراط الذى يحيا له أنه رجل) تكلم يارجل! من أنت !؟

---- : (بصوت أجش) مواطن أثينى

سقراط : مرحباً بك فى سجن سقراط... وإن كان صوتك غير طبيعى، يبدو أنك مــن المشاغبين الذين أحدثوا فوضى بالمدينة... كنت تصرخ معهم طول النهار حتى بح صوتك أليس كذلك ؟

---- أتسميهم مشاغبين ؟

سقراط : كــل مــن يرفع صوته فى وجه القانون، ويستخدم العنف ضد الدولة مشاغب أثيم.

---- : ولكنهم يؤيدونك... يحبونك... يريدون إطلاق سراحك؟

سقراط : هذا مايزيد من شقائى... أحس أننى سبب هذا العنف والانشقاق (يعرى الشبح وجهه ويتضح أنه ديموقراطيا)

ديموقراطيا : سقراط... سقراط... أنت... (ترتمى عند قدميه)

سقراط ديموقراطيا بنفسها فى سجنى (يحتضنها) هذا شرف ماكنت أحلم به...

ديموقراطيا : سقراط... أنت إله ياسقراط.

سقراط : (مبتسماً) إلــه!... لاتنســى أنك كنت على رأس المحكمة التى أدانتنى بالإلحــاد... وماتقوليــنه الآن يضعك فى قفص الاتهام وبنفس التهمة... (يضحك) !

ديموقراطيا : سقراط... حب الناس لك... رفعك إلى مرتبة الآلهة...

سقراط : ولكن الناس يحبونك أكثر منى... فأنت زعيمة منتخبة بالإجماع

ديموقراطيا : ســقراط... كفــاك ســخرية منى... فأنت تعرف أن الانتخابات فى بلادنــا... مجرد لعبة، أعنى أنها ليست سليمة... ولكن عندما يخرج الناس إلى الشــوارع بصــدورهم العارية... يعرضون حياتهم للخطر ويهتفون بــإسمك ضد إرادة الحكومة، هذه هى الانتخابات الشعبية والحقيقية التى

تجســد عناية الآلهة وحبهم لك... حب الشعب من حب الآلهة، سقراط أنت إله خالد.

سقراط : ولكننى بعد قليل سأموت، وينسى الناس كل شئ

ديموقراطيا : لهذا جئتك.

سقراط : لا أفهم... لماذا ؟

ديموقراطيا : أنا التى أمرت بسحب الحراسة من سجنك.

سقراط : هذا... خطأ يعاقب عليه القانون

ديموقراطيا : ولكن المدينة كلها تطالب بالإفراج عنك... ومايطالب به الشعب يصبح قانوناً علينا أن نطيعه

سقراط : وهناك حكم قضائى صدر ضدى.

ديموقراطيا : وهذا هو المأزق الذى وقعنا فيه... فلا أنا بقادرة على إلغاء حكم محكمة كنــت أنا رئيستها... ولا أنا بقادرة على تنفيذ هذا الحكم، لأنه سيشعل نار العنف فى المدينة.

سقراط : أنا أرى غير ذلك.

ديموقراطيا : كيف ؟

سقراط : إن الاستجابة لمطالب المشاغبين تعنى الرضوخ للعنف... وقد تصبح هذه قاعدة تفسد علينا الديموقراطية، إذ سيثور كل من طرأت له مصلحة ما... وسيتظاهر كل من يريد فرض إرادته... لابد من وقف هذا الاتجاه فوراً.

ديموقراطيا : كلامــك صحيح... فى حالة أن تكون هذه المطالب فردية... أو طائفية أو حتى مهنية ضيقة... إنما مطالب الشعب الأثينى عادلة جداً.

سقراط : تعنين الإفراج عنى ؟

ديموقراطيا : نعم... وكلنا الآن مقتنعون بعدالة قضيتك.

سقراط : معــنى هــذا... أنك وحكومتك لم تقتنعا بعدالة قضيتى إلا بعد أن علا صوت الناس بالهتافات... ومعنى هذا أيضاً أن الاقتناع فى بلادنا لايتم إلا

بالقوة والعنف... بالمظاهرات وأعمال الشغب.

ديموقراطيا : هناك حل أمثل.

سقراط : ماهو ؟

ديموقراطيا : الحكومة ستغمض عينيها تاركة الفرصة للمطلب الشعبى كى يتحقق.

سقراط : هذا لغز...

ديموقراطيا : ألم تفهم قصدى حتى الآن ؟

سقراط : عفواً، فى هذه المسائل... أنا بطئ الفهم.

ديموقراطيا : سـأقولها لك بوضوح شديد وصراحة تامة... لقد سحبنا الحراسة من سجنك لنسهل لك عملية الخروج من هنا للحياة.

سقراط : ولكننى سأخرج من هنا للموت لا للحياة... وهذا أفضل.

ديموقراطيا : أرجوك أن تفهمنى...

سقراط : تعنين أن أهرب خلسة من هنا... تحت سمع وبصر الحكومة؟

ديموقراطيا : ونحن الحكومة سنتصنع عدم السمع أو الرؤية... اهرب ياأخى

سقراط : وإلى أين أذهب ؟

ديموقراطيا : الدنـيا واسعة... (بعد لحظة توقف) سنجهز لك أحدث وأفخم سفننا... وستسافر بك سراً إلى أى مكان تشاء... أى دولة فى العالم.

سقراط : إنكم تقدمون لى النفى والشقاء إذن على طبق من ذهب.

ديموقراطيا : لا وحـق الآلهـة... ! جئت لكى أنقذك من الموت. وسنوفر لك رغد العيش فى المكان الذى تختاره.

سقراط : ولكـن المـوت داخل أسوار أثينا... والدفن فى ترابها... أفضل مئات المـرات مـن العيش آلاف السنين فى جنات الدنيا الواسعة التى تتحدثين عـنها... ديموقراطيا اعلمى أنه لا حياة ولا موت لسقراط خارج أثينا... وطنى هو مهدى ولحدى كيفما كنت، ظالماً أو مظلوماً، سعيداً أو شقياً.

ديموقراطيا : مادمت تحب أثينا هكذا... إحمها إذن من الانشقاق (مستدركة) على أية

حال يمكن أن ترحل بعض الوقت حتى يهدأ الموقف ثم تعود ثانية.

سقراط : أنا لا أغالط فى تعاملى مع الناس والحياة... ولا أقامر بحبى لمدينتى أثينا.

ديموقراطيا : (فى قنوط) وهل هذا معقول، تفتح لك أبواب السجن فتغلقها أنت بيدك ؟

سقراط : نعم... لأن السجن المغلق أرحب على من حياة تمنح لى بالغش أو الخداع أو خروجاً على القانون... أنا سجين طليق الإرادة... فإن أطلقتم سراحى سلبتم إرادتى وكيانى وسبب وجودى.

ديموقراطيا : إذن سنعيد الحراسة

سقراط : هذا أفضل لى ولكم. بالنسبة لكم... على الأقل تستوفون الشكل الخارجى للأشياء...

ديموقراطيا : (وكأنها تخاطب نفسها) إذن ستظل المشكلة بلا حل... (ترفع صوتها) سقراط... ماهى شروطك النهائية... لتخرج من السجن.

سقراط : ليست لدى شروط... لأننى لن أخرج من السجن حياً... اتركونى فى حالى... لاتفسدوا علىّ خلوتى... فى لحظاتى الأخيرة فى الدنيا.

ديموقراطيا : هذه كلمتك الأخيرة ؟

سقراط : نعم... جئت هنا بأمر قضائى ولن أبرح هذا المكان بسواه

ديموقراطيا : (تقترب من سقراط.. ويضطرب صوتها) سقراط... يبدو أنك تحتقرنى ؟

سقراط : اعلمى ياسيدتى أن من احترم نفسه لا يحتقر الآخرين... ومن أنا حتى أحتقر رئيسة الدولة ؟

ديموقراطيا : (وقد زاد صوتها تهدجاً) لماذا إذن تشيح عنى بوجهك؟ لماذا لا تنظر فى عينى...؟... سقراط... أنت إله ياسقراط.

سقراط : إنى لأعجب كيف تقدسون البشر بهذه السهولة! على أية حال فإنك تذكريننى بالنبوءة التى زعمت أننى أحكم الحكماء... فلا تعيدى على هذا القول ثانية... سئمته.

ديموقراطيا : ولكنى أريد أن أعترف لك ؟

سقراط : بماذا ؟

ديموقراطيا : أنـا التى زيفت النبوءة... كنت أريد أن أستغل قدراتك وقوة سلطانك عـلى عقـول الناس... أرسلت خايريفون ودبرت الأمر ليعود من دلفى بنبوءة ملفقة.

سقراط : وأخـيراً انكشفت الحقيقة عارية... شكراً لك ياسيدتى... كان سؤالاً ملغزاً شغلنى طول العمر... فأجبت عليه الآن... إجابة قاطعة وشافية.

ديموقراطيا : إذن فأنت سعيد بإكتشاف زيف النبوءة ؟

سقراط : بـالقطع... فممـا يثلج صدرى أننى أنا الوحيد الذى لم ينخدع بهذه النبوءة... صدقها الناس جميعاً وكذبتها أنا... هذه النبوءة هى التى قادتنى إلى السجن.

ديموقراطيا : وهى أيضاً التى ترفعك إلى مرتبة الألوهة

سقراط : تعودين ثانية لهذا الهراء

ديموقراطيا : (تتجاهل رده) لأنك وأنت تعرف أن الفساد قد استشرى فى البلاد دون أن يـترك قيد أنملة للأمل فى الإصلاح... تصر على أن تضرب المثل... أكاد أقطع بأنك على يقين من أنك مظلوم... وتصر على تنفيذ القانون.

سقراط : أتعـرفين ياديموقراطـيا سر أزمتنا ؟... كل فرد عندنا لايتوسم خيراً فى الآخر... كل واحد يرى أن الآخر فاسد... فهو لايتوقع أن تسير الأمور سـيرها الطبـيعى... لابـد مـن اللف والدوران... ولا بأس أن تدفع الرشـاوى... فى الدوائر الحكومية... ولكى تدفع الرشاوى لابد من أن يكـون لك دخل آخر... فلا مفر من النصب والاحتيال... وهكذا حلقة مفرغة لا نهاية لها...

ديموقراطيا : هذا صحيح... وما الحل ؟

سقراط : سـأحكى لـك حدوته سمعتها من جدتى... التى قالت إنها سمعتها من

جدهما... تقول الحدوتة أنه فى دولة قديمة جداً... هى أعرق دولة فى العالم... ربما تكون مصر... قد إستشرى الفساد وخربت النفوس كما هو الحال عندنا الآن أو أضل سبيلاً.

ديموقراطيا : (مقاطعة) لا أظن أن هناك ماهو أسوأ من حالنا.

سقراط : (مواصلة) فتنكر الحاكم وذهب وتجول بين الناس يحاورهم قال له المرتشى: "لماذا أرفض الرشوة... أنا آأخذها لأنى لو لم أفعل ذلك... ستذهب إلى جيب غيرى". وقال له المختلس: "أتتوقع أن أترك أموالاً غيرى سيسرقها"، وقال له الظالم: "لو لم أكن ظالماً لظلمنى الآخرون... فمن لا يظلم الناس يظلم". وقال له المدرس الخصوصى الذى يتقاضى أسعاراً باهظة نظير دروسه ولا يعمل بإخلاص فى مدرسته... قال: "لماذا أخلص فى العمل... لكى أمنع الدروس الخصوصية... وغيرى قد جمع أموالاً طائلة وبنى البنايات الشاهقة من الدروس الخصوصية... وأنا نفسى أدفع نقوداً كثيرة لمدرسى أبنائى". وهكذا أجاب بقية الناس.

ديموقراطيا : وهذا تقريباً مايحدث عندنا

سقراط : عاد الحاكم إلى القصر... وفكر ملياً فى الأمر... وأعلن للناس النتائج التى توصل إليها... وقرر منحهم ثلاثة شهور لمراجعة النفس... ثم حدد ساعة فى يوم معين... نقطة يتوقف فيها كل فرد عن الخوف من الآخر... أى يمتنع كل إنسان عن إرتكاب الخطأ فى حق الآخر... على أن يستمر ذلك يوماً واحداً بالكامل... يوم الإنضباط القومى... وسمى هذا اليوم بيوم الضمير... واستجاب الناس جميعاً وجربوا يوم الضمير هذا... حيث لم تؤخذ رشاوى... ولم تحدث اختلاسات أو أية مخالفات للقانون... وكان كل منهم يأمن جانب الآخر... وسارت كافة الأمور فى الدوائر الحكومية وغيرها على خير وجه.

ديموقراطيا : وماذا حدث بعد ذلك ؟

سقراط : خطب فيهم الحاكم وسألهم ماإذا كانوا يريدون جعل كل يوم من أيام العام... كيوم الضمير... فوافقوا بالاجماع... ويقال إن هذه الدولة العريقة... سواء أكانت مصر أم غيرها قد إستقام حالها وازدهرت حضارتها...

ديموقراطيا : وتظن أننا يمكن أن نفعل ذلك فى أثينا.

سقراط : من ناحيتى قد بدأت بنفسى... وما إصرارى على تنفيذ الحكم والبقاء فى السجن حتى الموت إلا لهذا الهدف... مجتمعنا ياديموقراطيا بحاجة ماسة للقدوة...

ديموقراطيا : (تقترب من سقراط) هذا صحيح ياسقراط.

سقراط : (متثائباً) حقاً... لاأستطيع المقاومة (يسند رأسه على صخرة الأكروبوليس وقد جلس متربعاً وتأخذه سنة من النوم)

ديموقراطيا : (محدقة فى وجه سقراط) هذا سلام الآلهة... وطمأنينة الأفاضل .. لقد عدلت فنمت ياسقراط (تقبل جبهة سقراط تدخل كل من كسانثولا وهيدونى... كسانثولا تحمل طفلها الرضيع... وهيدونى تمسك بأيدى الصبيين الآخرين... تتوقفان على مبعدة).

هيدونى : يامصيبتى... يافضيحتى... سيدة حسناء... تقبل سقراط النائم!

كسانثولا : أنا لا أصدق ذلك

هيدونى : لاتصدقينه... وأنت ترينه !؟

كسانثولا : ربما ... هـ

هيدونى : ربما... ربما... ! هذه امرأة تنام فى حضن الرجل... تقبله ياأختى... تقولين ربما!... آه... ياناري... لو كنت أنا فى موقفك لقتلته فى اللحظة والتو

كسانثولا : تأدبى هيدونى... تأدبى نحن فى زيارة زوجى المحكوم عليه بالموت.

هيدونى : (تهدأ قليلاً) عفواً سيدتى... ولكن المشكلة... أننا فعلنا المستحيل

وخرجنا من البيت ليلاً... واجتزنا الطرقات المظلمة لنزوره... فوجدناه نائماً فى حضن امرأة أخرى، يعنى لم ينم طوال الليل...! هيا بنا نعود... ونأتيه فى وضح النهار (**تتحيا للعودة**)

كسانثولا : (**تمسكها**) لابد أن هناك خطأ ما... (**يعلو شخير سقراط**) ألا ترين أن زوجى يستغرق فى سبات عميق.

هيدونى : فى حالة الشك يمكن أن يكون هذا الشخير نفسه مثيراً لمزيد من الشك، فالرجال لايستغرقون فى النوم هكذا إلا إذا أنهكت قواهم... أما فى حالة الرضا فهذا أمر موكول إليك أنت صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فى هذا الموضوع.

كسانثولا : أنت مجنونة ؟

هيدونى : رجل وامرأة ينامان فى حضن الأكروبوليس... ويهبط عليهما الليل... وتقولين مجنونة!

كسانثولا : حسناً... لنقترب منهما، فأنا لا أصدق أن سقراط يجتمع مع امرأة إلا إذا كانت من سلالة الآلهة.

هيدونى : آه... ياناري... إلهة جميلة تنزل من الأوليمبوس لتنام فى حضن سقراط فى منتصف الليل! وتقولين إننى مجنونة!

كسانثولا : ياحمقاء... الآلهة تفعل ماتشاء... وعلينا أن نقبل حكمهم

هيدونى : وماستفعلين أيتها السيدة الفاضلة ؟

كسانثولا : (**تقترب من السيدة النائمة مستندة برأسها على حجر سقراط.. تحرك كسانثولا رأسها... وترتد إلى الخلف مندهشة**) ياللهول ! هذا أمر عجب ! ديموقراطيا !

هيدونى : ديموقراطيا !... هذه المرأة ليست من الإلـهات الطاهرات العفيفات... هه!

كسانثولا : أبداً... ولكن ربما كا...

هيدونى : (**مقاطعة**) ربما... ربما...

كسانثولا : أعنى ربما كانا يتناقشان فى المسألة الديموقراطية... فى الأزمة التى تمر بها البلاد... فى قضية سقراط نفسه.

هيدونى : هـــذا الشـــخير تســـمينه حـــواراً فى الديموقراطية... وهذه الأحضان والقبلات تسمينها محاورات !؟

كسانثولا : هـــيدونى... أحب أن أعرفك شيئاً مهما... أنا طول عمرى لم أشك فى ســـقراط... ماكـــان بـــينى وبينه من خلافات كان بسبب انصرافه عنى للفلســـفة ولتلاميذه... هذا كل مافى الأمر... إنه رجل مخلص... يعتمد عليه... لايشك فى سقراط سوى الحاقدين.

هيدونى : أنت زوجته... والرأى رأيك

كسانثولا : الأفضل أن نبتعد عنهما قليلاً، حتى لا نقلق نومهما... ولا نقطع عليهما الحوار... إذا تحاورا **(تهمان بالانصراف... ولكن ديموقراطيا تستيقظ من نومها... وتشير إليهما بالتوقف وتتجه نحوهما)**

ديموقراطيا : من ؟... كسانثولا ؟

كسانثولا : لاتقـــولى شيئاً... فلا أنا أشك فى سقراط... ولا أفروديتى ربة الجمال نفسها قادرة على إغوائه.

ديموقراطيا : لا أدرى ماذا تعنين، ولكن الموقف خطير...

كسانثولا : كلامى واضح... وأنت تلغزين

ديموقراطيا : أرجو أن تفهمينى... فجر هذه الليلة... تصل السفينة المقدسة إلى الميناء الشرقى والتى أجل تنفيذ الحكم على زوجك حتى وصولها... هل فهمت الآن ؟

كسانثولا : نعم... وماذا نفعل ؟

ديموقراطيا : لابد من أن نخلصه

هيدونى : **(ساخرة وهامسة)** وهل هذا ماجئت من أجله يازعيمة ؟ تخليص سقراط... يحتاج إلى النوم فى حضنه ؟

كسانثولا : (بصوت عال) إخرسى ياهيدونى... بماذا تهذين ؟

ديموقراطيا : (تأخذ كسانثولا جانباً) لقد سحبت الحرس من سجن سقراط.

هيدونى : (مقاطعة) أحســـنت وخـــيراً فعلـــت، والإ كنا قد دفعنا رشوة كبيرة للوصول إلى هنا... ناهيك عن مزايا الانفراد برجل على وشك أن يموت.

كسانثولا : (فى حنق) أغربى عن وجهى ياهيدونى...! قلت لك اخرسى تماماً.

ديموقراطيا : (مواصلة حديثها) علـــيك أن تقنعيه بالرحيل قبل طلوع الفجر... هناك سفينة بالميناء الغربى تنتظره... دعيه يبتعد بها عن سواحلنا... ليذهب إلى أية جزيرة

كسانثولا : ولكننى لا أطيق أن أتركه يذهب بعيداً عنى.

هيدونى : (تخاطب نفسها) عجبى !

ديموقراطيا : يمكنك اللحاق به فيما بعد... المهم الآن أن يرحل هو

كسانثولا : سأذهب إذن لأوقظه

ديموقراطيا : إن رحل قبل طلوع الشمس كتبت له وللدولة كلها النجاة جزتك الآلهة خيراً ياكسانثولا نفذى ما إتفقنا عليه... فوراً (تنصرف وتقترب كسانثولا من هيدونى)

هيدونى : أنـــا لا أفهم شيئاً مما يجرى فى هذا المكان... كل واحد يتصرف بطريقة غريبة... على غير ماتعودنا منه.

كسانثولا : اجلســـى أنـــت هـــنا... مع الولدين... وسأذهب أنا بهذا الرضيع إلى سقراط.

هيدونى : ستنامين على حجره ؟

كسانثولا : اخرســـى ! كفاك هزراً ! (باسمة) سأوقظه بطريقتى الخاصة، أنا أعرف زوجـــى جيداً. (تقترب من سقراط.. تجلس إلى جواره تتحسس جبهته... تلتصق به أكثر وأكثر... تقبله... ولكنها تكتشف قملة على صلعته... تأخذها وتقتلها بين أظافرها على نحو ماتفعل القرويات) قلت لك ياحبيبى... أن تعتنى بنفسك...

لم تسمع كلامى... القمل يزحف على جسدك... (تفتش فى رأسه ثانية... يستيقظ سقراط رويداً رويداً... وما أن يرى زوجته حتى يهب واقفاً ومفزوعاً)

سقراط : ياللهول !... هذا الكابوس المزعج لا يفارقنى !

كسانثولا : لاكابوس ولاحلم... إنه علم ياحبيبى.

سقراط : مـــن... أنت! كل شئ إذن فى خطر !... جئت تفسدين علىّ سجنى... تضيقين علىّ رحابته، تضيعين علىّ متعة التأمل فى لحظاتى الأخيرة.

كسانثولا : تأمل !... تأمل ياخويا هذا ماوصل بك إلى حد التقمل.

سقراط : إذن فدعينى وشأنى (يحاول أن يجرى)

كسانثولا : إلى أين ؟ (تمسك بتلابيبه) لن أتركك ترحل قبل أن تسمعنى

سقراط : ألا يمكن أن تؤجلى كلامك يومين ثلاثة... !؟

كسانثولا : مستحيل... لابد أن تسمعنى قبل الرحيل... ثم أننى سأصحبك

سقراط : تصحبينى ! هذا يعنى أنك لن تتركينى حتى فى العالم الآخر بعد الموت

كسانثولا : طبعاً

سقراط : تريدين أن تموتى معى إذن ؟

كسانثولا : أنا وأولادنا أيضاً.

سقراط : (ساخراً) ولماذا كل هذا العناء ؟

كسانثولا : لا حياة لنا بدونك

سقراط : هذا حلم...! يبدو أننى لازلت نائما ؟ (يسند رأسه على صخرة الأكروبوليس)

كسانثولا : لا ياحبـــيبى (تشده) اعلم أننى زوجتك... (تقترب منه) لقد تغيرت تماماً ياسقراط أنا عرفت قيمتك وأدعو لك بطول العمر.

سقراط : غير معقول !

كسانثولا : (تحدق فى عينيه) أتوسل إليك أن تعفو عن كل مابدر منى طوال حياتنا الزوجية.

سقراط : أنـــا مـــن ناحيتى... عفوت عنك منذ زمن بعيد... ولا أكن لك سوى

أطيـــب المشاعر... فأنت أم عيالى... فقط كنت أتمنى أن تصاحبينى على طريق الفضيلة

كسانثولا : هذا ماأحاوله الآن

سقراط : فات الآوان... فبعد لحظات أموت وينتهى كل شئ

كسانثولا : لا... لن تموت

سقراط : هل ستعاندينني حتى فى الموت...

كسانثولا : أتوسل إليك !

سقراط : خرج الموقف من يدى

كسانثولا : لســت أنا وأولادى فقط المحتاجين إليك... بل كل أبناء أثينا... أنت لا تعــرف ياســقراط كــيف هزتنى... وهزت كافة القلوب... مظاهرات تلاميذك... الجميع الآن بلا إستثناء يهتف بحياتك... طرقات أثينا نفسها وأزقــتها... كل شئ بالمدينة يكاد يركع عند قدميك راجياً منك البقاء فى الحــياة... (تركع لتقبل قدميه) سقراط أنت زوجى... وسيدى... وأبو عيالى... سقراط أنت إلهى... سقراط (تبكى).

سقراط : ليس هذا وقت البكاء يازوجتى العزيزة... (يربت على كتفها)

كسانثولا : إذن فإســتجب لتوسلاتى، لى مطلب واحد عندك... ألا تسلم نفسك للموت... وإلا فخذنى معك..

سقراط : إطلبى منى ماتشائين... سألبى كل رغباتك... سوى هذا المطلب... إنه محال.

كسانثولا : هذا مطلب شعبى

سقراط : القانون فوق أى مطلب، لابد وأن يخضع الشعب نفسه للقانون

كسانثولا : ألا تنظر لهذا الرضيع كيف يعيش من بعدك يتيما ؟

سقراط : تركت له مايحميه ويحمى سيادته وحريته... هو وأقرانه (يدخل أفلاطون).

أفلاطون : صباح الخير ياأستاذى

سقراط : صباح الخير يا أفلاطون... ماذا جاء بك... أنت مريض فيما أعلم ؟

أفلاطون : بعد سويعات قليلة تشرق الشمس... وعندئذ سأركب البحر متجهاً إلى مصر... فى نفس الوقت ستشرع أنت فى رحلتك الخالدة

كسانثولا : (تتدخل باكية) أفلاطون يا إبنى... أتوافق هكذا بسرعة على أن يسلم أستاذك نفسه للموت ؟

أفلاطون : لو فعلت غير ذلك... لما كنت تلميذاً حقيقياً لهذا الأستاذ العظيم.

كسانثولا : بيدك أن تنقذه... خذه معك إلى مصر.

أفلاطون : لا أفكر فى ذلك... ولا هو بفاعله... القانون عند سقراط هو الإله الأعظم لكل نظام إجتماعى... بالنسبة له لاحياة بلا قانون... وسقراط الذى يموت الآن يعطى للحياة معنى لم يكن لها من قبل. إنه يؤجج أوار الشعلة الأثينية التى انطفأت وصارت رماداً، دعيه يموت ياسيدتى.

كسانثولا : هذا كلام لامعنى له... فمقاومة الظلم لاتكون بالإستسلام للقانون الذى وضعه الظالمون

سقراط : ولكن الحكم الذى صدر ضدى يمثل الأغلبية.

أفلاطون : أغلبية مضللة... تعنى .

سقراط : وليكن... فما دام الحكم قد صدر ضدى لابد وأن أنفذه ليتعود الناس من بعدى على تنفيذ القوانين... متى يأتى اليوم ونجد أهل بلادنا يسعون سعياً حثيثاً لتطبيق القوانين ولو على أنفسهم؟

أفلاطون : بالفعل هذا حلمنا جميعاً...

سقراط : على أية حال فأنت إذن راحل مع شروق الشمس ؟

أفلاطون : نعـــم... وجئت أودعك الوداع الأخير... (يحتضنه) واعلم ياأستاذى أنـــى ذاهـــب إلى مصـــر أغترف من علمها وفلسفتها إستعداداً للكتابة عنك... ولشرح أفكارك التى زرعتها فى نفوسنا، دون أن تخطها فى كتاب سأكون أنا كتابك الخالد.

سقراط : أوصـــيك بـــألا تفعل مافعله هيرودوتوس... لقد اقتصرت زياراته على المعابد... واختلط فقط بالكهنة... واعتمد على المترجمين... الأفضل يابنى أن تتعـــلم لغـــتهم وأن تخـــالط صغيرهم قبل كبيرهم، ياحبذا لو تعلمت لغتهم... حاول أن تجوب الريف المصرى... فهناك يمكن أن تتعلم الحكمة المصرية فى أصفى وأروع صورها... فالفلاح المصرى البسيط تتلمذ على الطبـــيعة نفســـها... فاكتسب منها الصفاء... وتربى فى أحضان النيل... فمـــارس الكرم، وتصبب منه العرق وهو يزرع الأرض ويبذر البذور... يشق الترع... ويمهد الطرق... ويبنى الأهرامات... هذا الفلاح المصرى صاحب أعمق حكمة عرفتها الشعوب القديمة. إنه مهندس بارع وطبيب ماهـــر وحكيم ناضج... رشيق الحركة نحيف الجسم... وسيم ونظيف... أفلاطون هل بوسعك أن تفعل ذلك؟

أفلاطون : ســـأبذل أقصـــى جهدى... ولو أننى متخوف من صعوبة لغة المصريين وعمق فلسفتهم... بيد أن لى أقارب فى نوقراطيس بغرب الدلتا... سأنزل عليهم ضيفاً... ومنهم سأتعلم اللغة إن أمكن.

سقراط : لتوفقك الآلهة يابنى

أفلاطون : والآن أستودعك آلهة الأوليمبوس وآلهة العالم السفلى معاً... أستاذى أنا راحـــل إلى مصـــر وأنـــت فى طريقك إلى دار الخلود... وداعاً ياأحكم

الحكماء... **(يبكى)**

سقراط : وداعاً... هذه ساعة للفرح لا للبكاء... أنظر ياأفلاطون إلى قرص الشمس البازغة وإبتسم **(يستدرك)** أفلاطون خذ كسانثولا وعيالها معك إلى منزلنا... فهو ف طريقك إلى الميناء... لا تتركها هنا فهى لاتكف عن البكاء **(ينظر إلى كسانثولا)** وداعاً زوجتى العزيزة... إعتنى بأطفالنا...

(تنهار كسانثولا تحملق فى سقراط بذهول... يشدها أفلاطون شداً وتنصرف دون أن تنطق ببنت شفة... فى حين تذرف هيدونى دموعاً غزيرة... يدخل رئيس الحرس الذى يرتدى ملابس حمراء)

رئيس الحرس : صباح الخير ياسقراط

سقراط : صباح الخير يارئيس الحرس

رئيس الحرس : بل رئيس الدولة

سقراط : وكيف حدث هذا ؟

رئيس الحرس : تعلمت الدرس منك أنت ياسقراط

سقراط : لا أفهم

رئيس الحرس : عرفت منك أن سيادة القانون هى أساس كل تقدم، ولذلك قمت بإنقلاب وأطحت بديموقراطيا، وفرضت النظام وسيادة القانون على المدينة

سقراط : وأسفاه... كل جرائم البشرية ترتكب بإسم القانون... والذى يدهشنى أنك تلصق بى أنا سوء أفعالك... فأنا أدعو إلى إحترام القوانين، وأنت تخرج على قوانين الدولة، وتزعم أنك استوحيت تعاليمى فى ذلك.

رئيس الحرس : ياسقراط... إفهمنى... أنا قمت بثورة الهدف منها إعادة الهيبة

للقانون... وترسيخ دعائم الديموقراطية... وسأحترم الدستور

سقراط : ولكنك بالقطع كممت الأفواه ؟

رئيس الحرس : اجـــراءات مؤقتة... ثم إن كل مافعلت هو أننى أمرت حراسى بالقبض عـــلى كــل من تسول له نفسه الاعتراض على قوانين الدولة ولو بكلمة اعتراض واحدة.

سقراط : هذا طغيان واستبداد

رئيس الحرس : الطغيان المؤقت أفضل بكثير من الديموقراطية المزيفة

سقراط : تعنى تزييف الانتخابات الديموقراطية السابقة؟

رئيس الحرس : نعـــم... فلقـــد جاء الحكام السابقون للحكم بالزيف... وأنا أتيت إلى السلطة بحد السيف... أيهما أفضل ؟

سقراط : بل قل أيهما أسوأ... فلا خير فى كليهما.

رئيس الحرس : عندك ما هو أفضل ؟

سقراط : ماذا تعنى ؟

رئيس الحرس : أنا القوة... وأنت الحكمة... تعالى وشاركنى فى الحكم والمسئولية... لا أحد يستطيع أن يعارضنى الآن... أستطيع أن أطلق سراحك وألغى حكم الإعـــدام الصـــادر ضـــدك... وسأتركك تتجول فى الطرقات... تحاور تلامـــيذك... عـــلى أن تقنع الناس فقط بحسن نواياى، قل لهم إننى أعمل على إعادة بناء الديموقراطية السليمة فى البلاد.

سقراط : ولكن من أتى إلى السلطة بطريقتك لا أمان له... ولا يرجى منه خير لا تصدق له وعود، ولا تبرم معه عهود... أنت طاغية.

رئيس الحرس : لم يبق على تنفيذ الحكم فيك سوى بضع لحظات... ففكر ملياً،

ولكن زن الأمور جيداً.

سقراط : انصرف عنى... ودع عين الشمس الطاهرة ترمقنى بأشعتها المشرقة... أنا لا أخجل من لقاء الشمس وجهاً لوجه... ففى عينى من صفائها بريق... وفى وجهى من نضارتها إشراق... أما أنت وأفعالك فتدنسون أشعة الشمس وتلوثون الجو والبيئة من حولنا... انصرف عنى... وأحمد الآلهة أننى راحل إلى حيث لاوجود لأمثالك.

رئيس الحرس : إذن فأنت مصر على رأيك... (يخاطب الحراس) هاتوا كأس السم... وأسقوه حتى الثمالة لكى يريح ويستريح (يخرج أحد الحراس ويعود مسرعاً وفى يده الكأس ويتجه به ناحية سقراط.. وقبل أن يسلمه له يرشف رشفة فيخر صريعاً فى الحال... يسرع سقراط ويقبض بيده على الكأس فيقف الجميع متسمرين فى أماكنهم لا يحركون ساكناً ولا ينطقون ببنت شفة)

سقراط : (يجول بناظريه فى أنحاء المكان... يحملق فى الأكروبوليس وفى البيوت الأثينية... ثم فى الشمس ويقترب بالكأس من فمه) باسم الوطن... بإسم الديموقراطية الحقة... بإسم القانون أشرب هذا الكأس حتى الثمالة... إننى لست أقل حزناً من أى إنسان عندما يترك الحياة، ولكن نداء الواجب أقوى عندى من كل نداء... فإلى لقاء... إلى لقاء... (يصب الكأس كله دفعة واحدة فى فمه فيسقط صريعاً فى الحال، تقع رأسه على صخرة الأكروبوليس ويظل الكأس ثابتاً على فمه)

(ســـــــتار النهاية)

مسرحيات أخرى للمؤلف

١- كليوباترا تعشق السلام:

مســـرحية من ثلاثة فصول. تدور المسرحية حول شخصية كليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة فى مصـــر. ولكـــنها تقـــدم صورة مختلفة تماماً عما ورد فى النصوص الإغريقية واللاتينية والتراث المسرحى الأوروبى (إتـــين جوديل – شكسبير – درايدن – برنارد شو... إلخ). فهى فى هذه المسرحية ملكة مثقفة ووطنـــية تدافع عن مصر فى وجه الإمبراطورية الرومانية Pax Romana أى السلام الرومانى القائم على الهيمـــنة. فكلـــيوباترا صـــاحبة رؤيـــة جديـــدة عـــن السلام يمكن أن نسميه السلام السكندرى Pax Alexandrina قوامـــه الـــتآخى بين الشعوب والمساواة والعدل، والحب هو المظلة الرئيسية لذلك كله. والمسرحية تعكس ما جرى فى مصر والشرق الأوسط من أحداث سياسية منذ منتصف القرن العشرين.

الهيـــئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، نفدت وتعد الطبعة الثانية للنشر . وقد ترجمت إلى الإيطالية (١٩٩٢) واليونانية (١٩٩٩) والفرنسية (١٩٩٩) والإنجليزية (٢٠٠٢).

٢- عودة البصر للضيف الأعمى:

مســـرحية مـــن فصلين. تعد هذه المسرحية إعادة صياغة لمسرحية أريستوفانيس "بلوتوس" حيث الأغنـــياء يصبحون فقراء وهؤلاء بدورهم يتحولون إلى الغنى. هذه التقلبات الاقتصادية الجارفة تؤثر على المجتمع وتقلب الهرم وتغير فى المفاهيم والقيم، وهذا بالضبط ما تعانى منه الكثير من دول العالم العربى والعالم الثالث بصفة عامة. وهذا ما تعالجه المسرحية فى شكل كوميديا سوداء.

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ وعرضتها فرقة "المسرح العربى" بالكويت تحت عنوان "الدينار" ١٩٨٣. وتعد الترجمة الفرنسية للنشر.

٣- الحكيم لا يمشى فى الزفة:

مسرحية من خمس لوحات. تحتفى هذه المسرحية بعملاق المسرح العربى توفيق الحكيم. حيث يجرى لقـــاء بينه وبين أريستوفانيس حول موضوع "برلمان النساء" التى عارضها توفيق الحكيم. والمسرحية الحالية تعـــد معارضة جديدة لمسرحيى الشاعر الإغريقى والمؤلف العربى، وفى سخرية لاذعة وبشفافية تقترب من روح أريستوفانيس تتم مناقشة الأحوال الثقافية والسياسية المعاصرة فى مصر.

نشـــرت بمجلة "عالم الكتاب" بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة توفيق الحكيم. وعرضت بالأقصر يوليو ١٩٩٠ وعرضـــت بالفرقة المركزية للثقافة الجماهيرية بالقاهرة ودار الأوبرا صيف ١٩٩١. ونشرت فى كتاب ضمن مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة فى إطار مهرجان القراءة للجميع صيف ١٩٩٩. وتعد

الترجمة الإيطالية والفرنسية للنشر الآن.

٤- معيز البهنسا:

مسرحية فى ست لوحات. هناك مسرحية ساتيرية مفقودة لسوفوكليس عنوانها "مقتفو الأثر". وتم اكتشاف بردية فى البهنسا Oxyrhynchus فى صعيد مصر تحمل فقرات كبيرة من المسرحية. وقام الشاعر البريطانى المعاصر تونى هاريسون Tony Harrison بنظم مسرحية شعرية بعنوان "مقتفو الأثر فى البهنسا" Oxyrhynchus Trackers عرضت فى أكثر من مهرجان فى العالم. والمسرحية الحالية هى صياغة مصرية معاصرة لنفس الموضوع.

٥- زفاف عروس المكتابت :

مسرحية من خمس لوحات تتناول مكتبة الإسكندرية القديمة والحديثة، من حيث النشأة والرسالة. وتسلط الضوء على المناخ السياسى والاجتماعى، وتطرح التساؤلات حول قضايا معاصرة مثل التعصب وحوار الحضارات والتفاعل بين الثقافات وغير ذلك من القضايا التى تشغل الإنسان المعاصر. الهيئة العامة لقصور الثقافة. سلسلة نصوص مسرحية رقم ١٢، القاهرة ٢٠٠١ وتعد الترجمة الفرنسية والإيطالية للنشر.

٦- هرقل فوق جبل أويتا (ترجمة):

لسينيكا، سلسلة من المسرح العالمى الكويتية عدد ١٣٨ مارس ١٩٨١ وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى.

٧- السحب (ترجمة):

لأريستوفانيس: نفس السلسلة عدد ٢١٥ أغسطس ١٩٨٧ (المقدمة) وعدد ٢١٦ سبتمبر ١٩٨٧ (النص) وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى.

٨- بنات تراخيس (ترجمة):

لسوفوكليس نفس السلسلة عدد ٢٤٩ يونيو ١٩٩٠ وأذيعت بالبرنامج (الثانى) الثقافى. وقدمت منها بعض المشاهد فى المهرجان الدولى السادس عن الدراما الإغريقية، قبرص سبتمبر ٢٠٠٠.

٩- هرقل مجنونا (ترجمة):

ليوربيديس، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠١.



Ahmed ETMAN

A Beautiful Woman in the Prison of Socrates

A play in two acts

Cairo, Dar El Thaqafah 2004